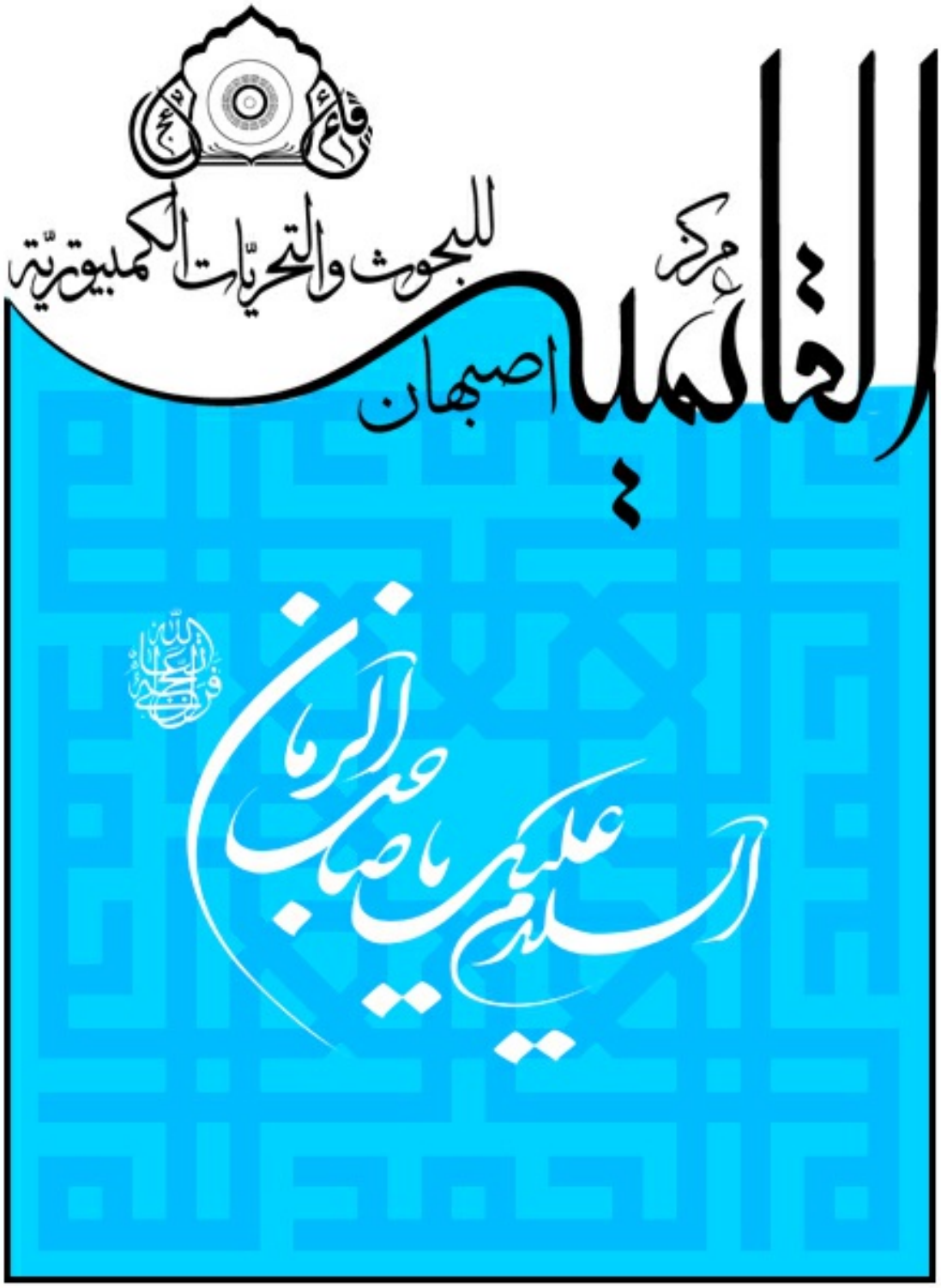

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

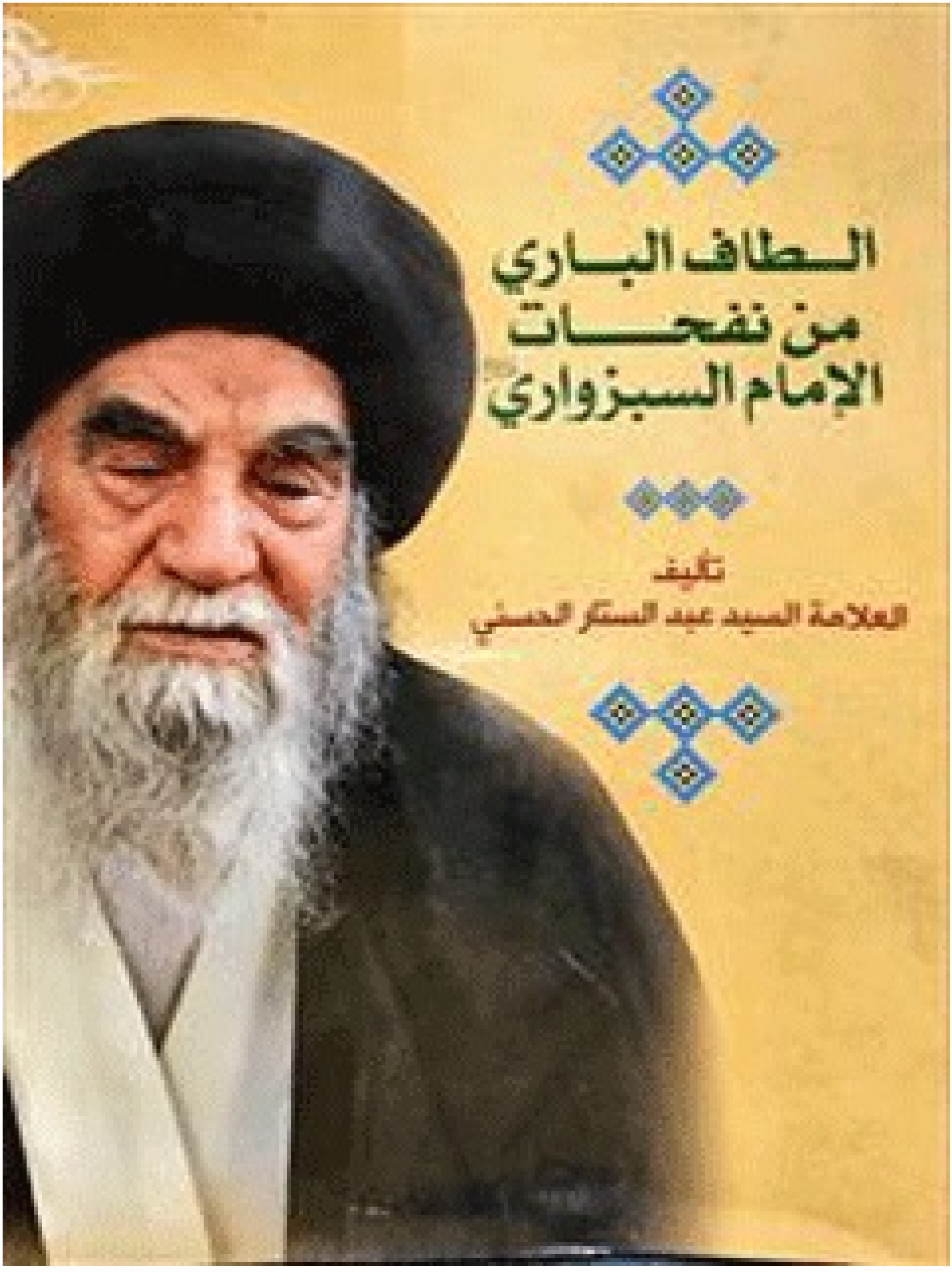

الطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري

تأليف

العلامة السيد عبد الستار الحسني

بسم الله الرحمن الرحیم

ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري قد سره

كاتب:

العلامة السيد عبد الستار الحسني

نشرت في الطباعة:

كوثر

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري قد سره 7

هوية الكتاب 7

اشارة 7

الإهداء 15

المقدّمة 17

نسبه الشريف 19

ولادته 23

نشأته الميمونة 25

أساتذته 27

هجرته إلى مدينة مشهد المقدّسة 29

هجرته إلى النجف الأشرف 31

أساتذته في النجف 33

تلامذته 35

مقامه العلمي 41

إمامته فى الحديث والرواية 43

أخلاقه وصفاته وعرفانه 49

مكانته في العرفان وإمامته في السلوك 53

آراؤه الأصولية 59

فقاهته 63

مولفاته وآثاره 67

مؤلفاته في الفقه 69

مؤلفاته في الأصول 71

مؤلفاته في التفسير 75

مؤلفاته المخطوطة 81

نموذج من أجوبته عن بعض المسائل المستحدثة 83

شذرات من الإمام السبزواري في جهاد النفس 87

نصائحه ووصاياه 93

كراماته 97

أسفاره 105

مشايخه (1) 109

مشاريعه الخيرية 111

مرجعيته 113

نظمه 117

عقبه المبارك 121

وفاته 130

ما قيل في تأبينه من المراثي 132

محتويات الكتاب 179

تعريف مركز 181

ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري قد سره

هوية الكتاب

الطاف الباري

من نفحات

الإمام السبزواري قد سرّه

تأليف

العلامة السيّد عبد الستار الحسني

ISBN 964 – 8495 – 12 – 2

المطبعة: كوثر

الناشر: الأولى / 1425 ه-

ص: 1

اشارة

الطاف الباري

من نفحات

الإمام السبزواري قد سرّه

تأليف

العلامة السيّد عبد الستار الحسني

ص: 3

شابك : 2 - 12 - 495 - 964

ISBN 964 - 8495 - 12 - 2

اسم الكتاب: ألطاف الباري

تأليف: السيد عبد الستار الحسني

الفلم والألواح الحساسة:

ISBN 964 - 8495 - 12 - 2

ألطاف الباري

السيد عبد الستار الحسني

الفلم والألواح الحساسة: تيزهوش

المطبعة: كوثر

الناشر: الأولى / 1425 ه-

الكمية: 1000

السعر:

ص: 4

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص: 5

قال سبحانه :

{إِنَّمَا يَخْشَى اللّه من عباده الْعُلَماء }

سورة فاطر / الآية (28).

وقال سبحانه:

{يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات}

سورة المجادلة / الآية (11).

ص: 7

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى سـلالة الشـرف الباذخ، والمجد المؤثل مفخرة العلماء والأعلام في حاضـرة العلم الكبرى النجف الأشـرف زناد الفضل الواري سماحة السـيّد علي الموسوي السبزواري دام ظلّه أقدم هذا المجهود المتواضع في إحياء ذكرى والده العظيم سـيّد الطائفة وإمام المجتهدين السـيّد السبزواري الكبير قدس سرّه.

راجيا قبوله والتفضل بقبول العذر عن القصور والتقصير.

أتت سليمان يوم العرض قبرة*** تهدي إليه جرادا كان في فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلة *** أنّ الهدايا على مقدار مهديها

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمد الله الذي رفع العلم والعمل الصالح أقدار العلماء العاملين، وقصر خشيته عليهم في محكم الذكر المبين فقال وهو أصدق القائلين: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبادِهِ العُلَمَاءُ }تقديراً لفضلهم، وتقويماً (1)(1) لعلو شرفهم وإشادة بعظيم مقامهم، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياءوالمرسلين مدينة علم الله تعالى محمّد المصطفى صلّى على عليه وآله وسلم وعلى بابها المأتي منه (2)صلّى الله عليهما وعلى آلهما الطاهرين. وبعد: فلا أحسبني تهيبت موضوعا ممّا قُدر لي أن أجيل يراعي فيه كتهيبي في الكتابة عن (شخصية الإمام سليل الأئمة السيّد السبزواري قدس سرّه) ما عسى أن يقول القائل مهما بلغ من بلاغة اللسان وبراعة البيان في رجل من طراز الإمام آية الله العظمى صفوة الفقهاء والمجتهدين، وإمام أهل العرفان الواصلين، وقرم

1- يقال: تقويم الشيء ولا يقال: تقيمه لأنّ الفعل واوي وأصل الياء في القيمة (واو) سكنت وكسر ماقبلها فانقلبت (ياء).

2- (2) فيه الإشارة إلى قوله صلّى على عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها »وقد زعم بعض النواصب خذلهم الله أنّه موضوع - دفعاً بالصدر - من غير حجة فردّ عليهم جماعة من حفاظ أهل السنّة كالحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة 852 ه- والحافظ السيوطي المتوفي سنة 911 ه- والثاني جزم بصحته وللعلامة المحدث الكبير الشيخ أحمد بن محمّد بن الصديق الغماري الشافعي المتوفي سنة 1380 ه- كتاب نفيس في تصحيح هذا الحديث سمّاه (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) عرض فيه أقوال أئمة الجرح والتعديل وأعلام الرواية والدراية وألزم المحدثين من أهل السنّة بقواعدهم الحديثية في الحكم بصحته بالشواهد والمتابعات (والحق ينطق منصفاً وعنيداً). ألطاف الباري

جهابـذة المحققين وعلم الأصوليين، وواسـطة عقـد السادات الأشـراف من آل طه وياسـين مولانا الفقيه الأعظم الحاج السـيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري قدّس الله روحه ،ونوَّر ضريحه.

أجل لقد رأيتني على ساحل بحر محيط تنحسر الأبصار دون الإحاطة بساحله الآخر فكيف بمخر عبابه؟!..

إن الإمام السـيّد السبزواري طيّب الله ثراه (أمّة وحده) بكل ما لهذه الكلمة مداليل فهو في العلم والفقاهة والأصول والتفسير والعرفان وعلوم الحديث ومعرفة الرجال والفلسـفة والأخلاق والورع وسائر الخصوصيات التي أنفرد بها عن أعلام زمانه آية الآيات، وحجة الحجج، و(القدر المتيقن) من مصاديق قول جدّه صلّى على عليه وآله وسلم :«العلماء ورثة الأنبياء».

وكلّ خصـلة من هاتيك الخصال الكريمة والخصائص المميزة يسـتنفد الحديث عنها مداداً كثيراً وصحفاً أكثر ولا أظن الواصف – بعد ذلك – مستغرقاً تلك الأوصاف أو مستوفياً جوانب العظمة في شخصية سيّدنا الإمام رضوان الله عليه.

وأين الثريا من يد المتناول ؟!!

نسبه الشريف

هو الإمام السـيّد عبد الأعلى ابن العلامة الحجة السـيّد علي رضا ابن العلامة السـيّد عبد العلي ابن السـيّد عبد الغني ابن السـيّد محمّد ابن السيّد حسين (1)(1) ابن السيّد علي بن السيّد مسعود المعروف ب- (عيشي) ابن السيّد إبراهيم ابن السيّد حسن

ابن السـيّد شـرف الدين ابن السـيّد مرتضى ابن السيّد زين العابدين ابن السيّد محمّد ابن السيّد أحمد ابن السيّد محمّد ابن السيد أحمد ابن الفقيه محمـد شـمس الدين ابن أحمد بن علي ابن أبي الغنائم محمّد بن أبي الفتح الأخرس ابن أبي محمد بن إبراهيم بن أبي الفتيان ابن عبد الله بن الحسن بركة بن أبي الطيّب أحمد بن الحسن بن محمّد الحائري ابن إبراهيم المجاب بن محمّد العابد ابن الإمام موسى

الكاظم عليه السـلام بن الإمام جعفر الصادق عليه السـلام بن الإمام محمّد الباقر عليه السلام بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام ابن الإمام الحسـين السـبط عليه السلام ابن مولانا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ووسائط هذا النسب الشريف من الفقيه محمّد شمس الدين إلى الإمام موسى

1- أرسل إلي العلامة حجّة الإسـلام السـيّد محمّد نجل الامام السـيد جمال الدين الكلبايكاني الشـهير ب- (السـيّد محمّد جمال الهاشـمي)رحمه الله نسـبه الشريف في ورقة مع بعض السادة الأشراف من أصدقائنا موصولاً بالسيّد حسين ولم يزد عليه وذكر أنّ بينه وبين السـيّد مسـعود عيشـي اسـماً واحداً، ولم يتيسـر لي يومئذ متابعة الموضوع وغير مستبعد أن يكون المذكور في نسبه هو المذكور في سلسلة نسب سيّدنا الامام السبزواري قدس سره والله العالم بحقائق الأمور.

الكاظم عليه السلام منقولة من كتاب (عمدة الطالب في أنساب (1) (1)آل أبي طالب) للعلامة النسّابة السيّد أحمد بن علي جمال الدين الحسني الداودي الحلّي المعروف بابن عنبة المتوفي سنة 828 ه- ، والذي في مشجرة السادة الأجلاء آل الخرسان النجفيين زاد الله في شرفهم أنّ السيّد الحسن بركة هو ابن السيّد معصوم بن أبي الطيّب أحمد ، اعتماداً على (تحفة الأزهار) للسيّد ضامن بن شدقم الحسيني الأعرجي المدني المعاصر للسيّد مسعود عيشي.

وقد نصّ السيّد الداودي صاحب (العمدة) أنّ السيّد معصوماً هو ابن أبي أحمد وأنّ الحسن بركة أخوه لا ولده قال في (العمدة) ص 218 :ومعصوم بن أبي الطيّب هو جد (آل معصوم)بالحلّة والحائر، والحسن بركة بن أبي الطيّب هو جد (آل الأخرس).. فتأمل.

وأمّا السيّد علي بن السيّد مسعود عيشي فقد ذكره العلامة الفقيه النسّابة آية الله السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي المتوفي في مدينة قمّ المقدسّة سنة 411 في مشجراته التي رسمها للسادة آل الكتابجي في طهران ونصّ على أنّ عقبه في سبزوار وكلاته.. وذكر من عقبه السيّد عبد الغني ابن السيّد محمّد ابن السيّد حسين ابن السيّد علي المذكور، وهو الجدّ الثاني لسيّدنا الإمام السيّد السبزوار على ما جاء مسطورا في (المشجر الوافي) للسيّد الجليل المعاصر دام توفيقه. وبيت سيّدنا المترجم له رضوان الله عليه من أعرق بيوتات العلم والفقه

1- سمّاه المؤلف في خطبة كتابه (عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب) لكن الذي جرى عليه الطابعون: (... في أنساب) بالجمع، واللفظان صحيح. أن لكن التنبيه على ذلك لا يخلو من فائدة، راجع (عمدة الطالب) ص 19 من الطبعة النجفية.

والشرف والسيادة والورع والتقوى في بلدة سبزوار، برز فيه غير واحد من أعلام الفضل والفقاهة والورع منهم والده العلامة الفقيه الورع السيّد علي رضا الموسوي الافقهي السبزواري رضوان الله عليه.

ومن مشاهير أهل هـذا البيت الطاهر: العلامة الفقيه الكبير السـيّد عبد الله ابن السـيّد حسن ابن السـيّد عبد الرحيم بن السـيّد الميرزا علي أصغر ابن السيّد عبد الغني الموسوي السبزواري المعروف بالبرهان ترجم له العلامة الإمام الطهراني في (نقباء البشر) من موسوعته (طبقات أعلام الشـيعة) ووصـفه بأنّه (عالم فاضل وواعظ متبحر بارع من سـلالة علوية شريفة معروفة بالرقي والمجد وفي أجداده علماء أعلام) وكان من أساتذته العلامة الفقيه السـيّد حسـين بن محسن العلوي السبزواري، وبرع في الفقه وأصوله والكلام وغيرها من العلوم وأصبح من رجال الفضل المشاهير وأعلام الخطابـة والوعظ والإرشاد له آثار منها رسالة في البداء، والكوكب الأسـعد في مولد سـيّدنا محمّد صـلى على عليه وآله ، وتقريرات أساتذته، وغاية الإفادة في أسرار الشهادة، وحقيقة الإبداع في تفسير آية الخلافة، واللطمة على منكري العصمة.

ومن هذه الأسـرة الشـريفة: العلامة الفقيه الكبير آية الله السـيّد فخر الدين ابن السيّد علي رضا الموسوي السبزواري المتوفى في سنة 1403 5، وهو أخو سيّدنا الإمام السبزواري قدس سرّه.

وكان من الفضل والورع والسـلوك على جانب كبير ، وكان آيـة من آيات المولى تبارك وتعالى في جمال السـيرة وطيب السـريرة ومفخرة من مفاخر الإسلام في هذا العصر.

وأمّا نسـبته (السبزواري) فإلى مدينة سبزوار المدينة العريقة بالولاء والتشـيّع، العامرة بأهل العلم ورواد الفضيلة في كلّ عصر وجيل. وكانت في القديم (قاعدة بيهق) الصقع الواقع بين نيسابور وفارس وهي من بلاد الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً وأهلها في التشيّع أشهر من أهل خاف وباخرز في التسنن كما حكاه المحدث القمّي عن آية الله السيّد بحر العلوم في ترجمة (البيهقي) من (الكنى والألقاب) 102/2.

وهي اليوم في الشمال من إيران في ولاية خراسان وتقع إلى الغرب من نيسابور.

ص: 16

ولادته

ولد رضوان الله تعالى عليه في يوم الغدير المبارك – الثامن عشر من ذي الحجة الحرام – سنة 1329 ه(1)(1) في مدينة سبزوار ، وقد شاء المولى تبارك وتعالى أن يضفي على هذا المولود النجيب جلابيب اليمن والخير والبركة إذ اختار لولادته ذلك اليوم العظيم الذي أكمل به الدين وأتّم النعمة على المسلمين بولاية خير الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليهما وعلى آلهما المعصومين.

عيد به اجتمعت ولاية حيدر*** وولادة المولى الفقيه الاروع

وبيمنه (وترا) أتى في عالم ال–*** أعياد في بركاته (لم يشفع)

1– هذا هو الصحيح في تاريخ ولادته قدس سرّه وقد كتبه بيده الشريفة على نسخة من الصحيفة السجادية المقدّسة ونقله العلامة السيّد محمّد الكركاني في (الكراس) الذي ألفه بعد وفاة السيّد الامام. وقد ورد في الرسالة الموسومة ب–(لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري) من تأليف الأستاذ علي محمّد مهدي مدير مكتب مجلة المواقف البحرينية، والرسالة الموسومة ب–(جذوة مقتبسة من حياة المرجع الكبير... السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري) لمؤلفها العلامة الشيخ محمّد حسين ابن الشيخ عبد الغفار الانصاري أنّ وفاته في 18 ذبح سنة 1328 ه– وكلّ ذلك اشتباه لا يعاج به.

نشأته الميمونة

ممّا لا يكاد يختلف فيه إثنان، ولا يباين ما أقرّه الحس والوجدان هو تأثير النشأة الأولى للطفل في تحديد سلوكه وتعيين معالم شخصيته بصرف النظر عن تشخيص (هوية (1)(1) تلك النشأة) فالتأثير حاصل على كلّ حال، هذه هي القاعدة ولا عبرة بالاستثناء الذي لا تنخرم القاعدة بمثله(2).(2)

وقد فتح سيّدنا المعظم طاب ثراه عينيه في ذلك البيت الطاهر الذي:

يكاد من هيبه ألا تطوف به*** حتّى الملائك لولا أنّهم خدم

البيت الذي ورث الشرف والسؤدد والعلم والعمل والزهد والورع من سادة الخلق محمّد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وتجسدت فيه معاني الفضيلة والخير والصلاح بأبهى صورها وأبهج حبرها.

فكان مصداق العبارة المشهورة (خير خلف لخير سلف). وكان لسان حال أهل هذا البيت الشريف لا يفتأ يردد قول سيّدنا الشريف الرضي الموسوي رضوان الله عليه :

ماعذر من ضربت به أعراقه*** حتّى بلغن إلى النبي محمّد

ألا يمد إلى المكارم باعه ***وينال منقطع العلا والسؤدد؟!

1- الهوية مصدر أو اسم صناعي (متأخر) مأخوذ من (هو) فهو بضم الهاء والعامّة وكثير من الخاصّة (خاصّة الأدباء)يفتحونها وما ذلك بصواب.

2- ليراجع في تفصيل هذه الجملة كتاب (الطفل بين الوراثة والتربية)للعلامة الخطيب الشيخ محمّد تقي الفلسفي رحمه الله وليس هو تحت يدي عند كتابة هذه السطور.

نشأ سـيّدنا رضوان الله عليه نشأة صالحة وأنبته الله نباتاً حسـناً في ذلك الجو العابق بأشذاء رياض التقوى المضـمخ بعبير النفحات القدسـية والفيض الربّاني الذي كان يغشـى تلك العراص الطاهرة فيجعل منها روضة باسـقة الأفنان متهدلة الأغصان بثمار الفضـيلة والعرفان. وشـبّ ذلـك الطفل المبارك تحت رعايـة أب جليل القـدر، عالي المقام، مشـهود له بالفضل والورع والعلم والشـرف الأصـيل والمحـد الأثيل هو العلامـة الفقيه السـيّد علي رضا الموسوي الأفقهي السبزواري طيّب الله ثراه ومن الطبيعي أن يتأثر الولـد بأبيه ويقفو خطاه ويجري في مـداه ويهتدي بهداه إذا كان الوالد من طراز السيّد علي رضا السبزواري ذلك والولد من طراز السيّد عبد الأعلى عليهما رضوان الملك الأعلى.

بأبه أقتدى عدي في الكرم*** ومن يشابه أبه ما ظلم

وما أن شبّ عن الطوق وتفتحت لتلقي العلوم والمعارف مداركه حتّى أخذ والده المقدس بضبعه نحو سلوك النهج اللاحب والسبيل المهيع لارتشاف ضروب العلم والتزود من فنون المعرفة من مناهلها المترعة.. وكان له ما أراد.

ص: 20

أساتذته

شاءت إرادة المولى تبارك وتعالى أن تتهيأ لهذا الفتى النجيب أسباب الترقي والعروج إلى ذرى المراتب الشريفة في علوم الشريعة الغرّاء بما قيض له في مطلع حياته المباركة من بيأة (1)(1) علمية مشبّعة الأجواء بنفحات الفيوضات الربّانية زاخرة بأساطين العلماء وأئمة الفقهاء من أعلام(مدرسة أهل البيت عليه السلام). وكانت الدراسات الفقهية والأصولية في مدينة سبزوار يومئذ قائمة على قدم وساق وقد ترعرع سيّدنا المعظم في كنف البيت العلمي الرفيع الذي أخذ من هاتيك الدراسات الراقية بالنصيب الأوفى وغنم من بركات علوم آل محمّدصلى على عليه وآله الحظ الأوفر، مع ما ازدانت به رحاب ذلك البيت الطاهر من نجوم الهداية والكواكب اللامعة من جهابذة المحققين والعرفاء المتألهين. وقد شملته عناية الله تعالى ورعايته فكان منذ نعومة أظفاره مطمح الأنظار وقبلة ذوي الفراسة ومنتجع الأخيار:

وكم من صغير لاحظته عناية ***من الله فأحتاجت إليه الأكابر

وكان من أوائل أساتذته:

والده العلامة أعلى الله مقامه إذ درس عليه المقدمات وجملة من السطوح فقهاً وأصولاً على قواعد المدارس العلمية الراقية من حيث التدرج في معارج المعارف فكان والده المقدس وأستاذه الأول يغذيه من مناهل الحكمة المترعة

1- هكذا يكتبها المحققون من علماء اللغة برسم الهمرة على الألف لكونها مفتوحة مع سكون ما قبلها. ورسمها على الكرسي (البيئة) وإن كان شائعاً إلا أنّه خلاف القاعدة.

بجواهر المعارف ويتعاهده بالتربية الإسـلامية العالية لما أنس فيه من قوة المدارك وسلامة الذوق والنبوغ المبكر والمواهب اللافتة للأنظار.. كيف لا وقد:

غمرته من منن الكريم فواضل*** فتجسدت ب(مواهب الرحمن)

و(مهذب الأحكام) أكبر شاهد ***لعلو رتبته على الأقران

ص: 22

هجرته إلى مدينة مشهد المقدّسة

ثمّ طمحت نفسه الشريفة إلى المزيد من العلم والمعرفة فيمم وجهه شطر مشهد الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام وكانت مدينة مشهد في ذلك الأوان حاضرة من حواضر العلم فألقى رحاله في جوار ثامن الأئمة عليه السلام وحضر عند جماعة من أعلام الفضل في تلك المدينة المقدسة وممن حضرتنا أسماؤهم منهم:

1. الأديب النيسابوري الأول أخذ منه الأدب.

2. آية الله الشيخ محمّد حسن البرسي أخذ منه الفقه والأصول.

3. آية الله السيّد آغا الحكيم أخذ منه الفلسفة والحكمة.

4. آية الله السيد محمّد العصار أخذ منه الفلسفة والحكمة أيضاً.

5. الإمام العارف بالله صاحب الكرامات الباهرة الشيخ حسن علي الاصفهاني

(المقدادي) (1)(1) فقد حضر سيّدنا الأجل قدس سرّه دروس قدس هذا العالم المقدس واقتبس من أنوار معارفه وكان هذا الشيخ الجليل من أئمّة السالكين وأصحاب الأحوال والمقامات العرفانية العالية وكانت له كرامات ومكاشفات عجيبة منها أنّه كان في أحد مجالس تدريسه كتاب (الصافي) في التفسير للفيض الكاشاني رحمه الله وبينما

1- أخشى أن تكون هذه النسبة إلى الصحابي الجليل المقداد بن عمرو البهرائي القضاعي الشهير ب-(المقداد بن الأسود - الكندي) رضوان الله عليه وهو منقرض على ما قاله المحققون من أئمة النسب ومنهم ابن حزم الأندلسي الظاهري المتوفى سنة 456 ه- في كتابه (الجمهرة) وقد انتسب إليه اشتباها جماعة من الأعلام منهم آل طحال من رجال الإمامية والوزير القمي (وزير الناصر العباسي) والتنسي الفقيه المالكي، وهذا الأخير سرد نسبه الحافظ السيوطي المتوفى سنة 911 ه- في كتابه (نظم العقيان في أعيان الأعيان). والله العالم.

كـان يقرر الـدرس إذ أغمض عينيه فجأة وقطع الكلام وكأنّه غط في نوم عميق فلم يجرأ أحـد من تلامـذته على أن ينبهه إلى أن مرّ وقت غير قصـير ثمّ فتـح عينيه وهو يردد: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، واعتذر عن الدرس فألحّ عليه أحد تلامذته بالسؤال لمعرفة السـبب فلم يجب بشيء ويقول تلميذه وخليفته في السلوك والعرفان سيّدنا الإمام السبزواري قدس سرّه:

بعـد مـا علمت أنّ وراء هـذه الحالـة سـراً عجيبـاً زدت بالإلحـاح عليه كثيراً وكـان يرفض خلالهـا الجواب إلى أن أقنعته فقال: إنّي كنت قد حضـرت جنازة أحد المشايخ والصـلحاء في النجف الأشرف وكنت في تشييعه كما يقول السيّد السبزواري: وكنا نحن في مشهد الرضا عليه السـلام فبادرت إلى ورقة وكتبت اليوم والساعة بالضـبط ومرّ وقت إلى أن جاء من تيقنت منه أنّ ذاك الشـخص نفسه كان قد مات وشـيّع في نفس ذلك اليوم والوقت.

والكرامات لأصـحاب المقامات كالمعاجز للأنبياء والمرسـلين مما قام الدليل عليه من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن السنّة المشرفة وإجماع أهل الحق ولا ينكرها إلا من طمس الله على بصيرته وأعمى قلبه {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وكَانَ أمرُهُ فُرُطاً}.

هجرته إلى النجف الأشرف

وفي سنة 1348 ه- وهو في التاسعة عشرة من عمره الشريف هاجر إلى حاضرة العلم الكبرى مدينة العلم والعلماء ودار الأبرار والصلحاء النجف الأشرف لمجاورة مرقد جدّه مولى المتّقين ويعسوب الموحدين وإمام العلماء والعارفين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولزيادة الترقي في العلوم والمعارف الإلهية، وغني عن البيان ما في مجاورة إمام الأئمة وباب مدينة علم الله تعالى سلام الله البركة والتوفيق لمن أخلص النيّة ومحض القربة وآثر الآجلة على العاجلة وطلب العلم لوجه الله تعالى لا ليماري به السفهاء ويطلب به الدنيا ممن هم شر من تحت أديم السماء (1)(ومن عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم) (واتقوا الله ويعلمكم الله) وأمّا الذي اتخذ العلم وسيلة للمكاسب المحرّمة وذريعة لحطام الدنيا الزائل فعلمه جهل وسعيه نكد ووبال عليه إذ (العلم يهتف بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل) وهو من مصاديق قول إمام الحكماء وسيّد الأتقياء أمير المؤمنين عاليه السلام: (قصم ظهري رجلان من الدنيا، رجل عالم فاسق ورجل جاهل القلب ناسك، هذا يصد بلسانه عن فسقه، وهذا ينسكه عن جهله فاتقوا الفاسق من العلماء والجاهل من المتعبدين أولئك فتنة كلّ مفتون) وما أحق هذا (النمط) من المنتسبين إلى العلم من غير عمل بقول القائل:

1- (1) وقد أجاد في تحرير هذا المعنى من قال: سجدنا للقرود لقاء دنيا ***حوتها دوننا أيدي القرود وما ظفرت أنا ملنا بشي ***حويناه سوى ذاك السجود

قالوا فلان عالمُ فاضلُ***فاكرموه مثلما يرتضي

فقلت لما لم يكن عالما ***(تعارض المانع والمقتضي

وإن سيّدنا الإمام السبزواري قد حباه الله تعالى من التوفيق والتسديد والألطاف المترادفة والمبشرات المتتابعة في طليعة حياته المباركة ما يشهد به القاصي والداني، وما وصل إلى ما وصل إليه من العالية في العلم والتقى والعرفان و..... و.... و.... إلا بخلوص النيّة وسلامة الطوية والعزوف عن زخارف الدنيا ومغرياتها وطلبه العلم لوجه الله تعالى.

واعمل لوجه واحد*** يكفيك كلّ الأوجه

ص: 26

أساتذته في النجف

تشـرف سـيّدنا المعظم طاب ثراه بالمثول بمدينة جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام وكانت يوم أن دخلها (السـيّد) تعج بأعلام الفضـل ومهرة المدرسـين وكانت (مسـتويات) طلبة (السـطوح) أرقى بكثير من مسـتويات بعض من يحضر (البحوث الخارجية) في العصر الراهن كما يعرف ذلك جيدا كل من ثافن هؤلاء وأولئك وكان سيّدنا أعلى الله مقامه يوم دخوله النجف قد أتقن المقدمات واستعد لحضور البحوث العالية فانجفل إلى حلقات الدرس وحضـر عند أكابر الأساتذة وأعاظم الجهابذة من البدور الزاهرة في أفق ربوع الغري الطاهرة ومن مشاهير أساتذته ومشايخه في الفقه والأصول في النجف المعلى:

.1 الإمام المؤسـس المحقق آية الله العظمى الميرزا الشـيخ محمّد حسـين قدس سرّه ذلك العلم الخفاق الذي أنجب بتلامذته فكان منهم أكابر المجتهدين ومراجع الفتوى وأعاظم المدرسين.

.2 الإمام آية الله العظمى السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني المرجع العام للإمامية في زمانه قدس سرّه.

.3الإمام آية الله العظمى الأصولي المحقق الشيخ أغا ضياء العراقي قدس سرّه.

.4 الإمام آية الله العظمى المحقق الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سرّه.

وأمّا فى الفلسفة والحكمة فقد حضر عند:

ه. الإمام آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين البادكوبي قدس سرّه.

وفي العرفان حضر عند:

6. الإمام الحجة السيّد علي القاضي الطباطبائي التبريزي قدس سرّه. وفي الأخلاق والتفسير كان حضوره على:

7. الإمام الحجة الشيخ محمّد جواد البلاغي الربعي النجفي صاحب (آلاء الرحمن في تفسير القرآن) قدس سرّه. .

ولا مشاحة أنّ من كتب له التوفيق بحضور بحوث أولئك الأعلام والارتواء من مناهل علومهم الزاخرة الموفية على سح الغمام لابدّ أن تسمق في العلم رتبته ويسمو في محافل الفضل قدره، ومن أولى من الإمام السيّد السبزواري بالحصول على هذه المزية والفوز في تحقيق هذا المعنى بالصورة المرضية؟! وحقّاً أقول: إنّ السيِّد رضوان الله عليه كان من أمثل تلامذة (مدرسة النائيني والعراقي والأصفهاني) رضوان الله عليهم، وإنّ في مصنافاته وآثاره وجملة مآثره ممّا يأخذ بالأعناق في إثبات صحة هذه الدعوى. وإذا ذكر (الأفذاذ) من خريّجي تلك (المدرسة العظيمة) فإنّ السيّد رضوان الله عليه يأتي في (رأس القائمة) من غير شك، ولئن كان التلامذة (النجباء) امتداداً لأساتذتهم (النبغاء) سيرةً وسلوكاً، وتمثيلاً حقيقياً لأشخاصهم علماً ومعرفةً و (وجوداً ثانياً) له-م ه-دياً وسمتاً فإنّ (السيّد) قدس سرّه هو المصداق الكامل لهاتيك المعاني السامية.

والناس ألف منهم كواحد*** وواحد كالألف إن أمر عنى

تلامذته

من سبر أحوال السيّد الإمام السبزواري قدس سرّه أو ألمّ ببعض خصائص سيرة الشريفة وعايشه أيام تصديه للتدريس وإلقاء البحوث الخارجية ظهر له ظهوراً بيناً أنّ للسيّد منهجاً خاصّاً وفلسفة متميزة واختياراً مستمداً من تجاربه الخاصّة واستقرائه المتكامل في كيفية التدريس وإعداد المؤهلين إلى درجات العلم الراقية ويتلخص ذلك (المنهج السديد) الذي كان السيّد قدس سرّه واضع أسسه ورافع لوائه بأنّ العبرة فيمن يحضرون (مباحث الأستاذ) إنّما هي بالكيف لا بالكم وليس هذا المنهج ببدع من مناهج ذوي الآراء الصائبة والأفكار الثاقبة فقد أطبقت كلمتهم على صحة هذه (القاعدة) واطرادها في الأجيال وعدم انخرامها حتّى مع فرض اجتماع الأمرين (الكيف والكم). كما أنّ منهج السيّد أعلى الله مقامه في التربية والأخلاق وترقية الدارسين في مدارس الورع وتزكية النفوس وتهذيبها وتنقيتها من أوضار الرعونة البشرية جاء مترابطاً مع منهجه في تدريس علوم الشريعة المقدسة فكما يجب على (الطالب) أن يترقى في (العلم) يجب عليه أيضاً أن يترقى في (الأخلاق) ومن ألمع تلامذة هذا (المنهج) ممن نهل من معارف (إمام العلم والعرفان) السيّد السبزواري قدس سرّه:

.1 آية الله السيّد محمّد بن السيّد مصطفى الموسوي الشهير ب-(كلانتر) عميد جامعة النجف الدينية اليوم الذي هو من كبار العلماء وأفاضل حوزة النجف العلمية.

.2. آية الله الشيخ محمّد صادق السعيدي وهو من أفاضل الأساتذة ومن

المدرسين الجهابذة في الفقه والأصول والتفسير في مشهد الرضاء علية السلام

3. آية الله الشيخ الميرزا محمّد علي التبريزي وهو من كبار أساتذة الفقه والأصول.

4. آية الله الشيخ محمّد مهدي الكرماني الذي كان من علماء مدينة (جيرفت) في كرمان ودهادها الأمائل.

ه. آية الله الشيخ محمّد الأصفهاني وهو من كبار علماء أصفهان.

.6 حجة الإسلام المرحوم السيّد جلال الدين الحسيني اليزدي صاحب كتاب (الحجة العليا في شرح العروة الوثقى)من تقريرات أبحاث أساتذة السيّد السبزواري قدس سرّه.

7 .حجة الإسلام السيّد جمال الدين الاسترابادي صاحب كتاب (المحجة العظمى في شرح العروة الوثقى) تقريراً لأبحاث أستاذه السيّد السبزواري قدس سرّه.

8.العلامة الحجة السيّد محمّد جواد فضل الله الحسني العاملي.

9. حجة الإسلام الميرزا الشيخ محمّد علي التوحيدي.

10. حجة الإسلام الشيخ رمضان علي القوجاني الذي هو من كبار علماء قوجان.

11. حجة الإسلام الشيخ مرتضى الغروي الطهراني من كبار علماء طهران.

12. نجله المرحوم آية الله السيّد محمّد السبزواري الذي كان من أساتذة الفقه والأصول في النجف الاشرف.

13. نجله آية الله السيّد علي السبزواري وهو اليوم من الأساتذة المبرزين في الفقه الأصول ومن أعلام الحوزة العلمية البارزين في النجف الأشرف دام ظلّه.

وقد ذكر بعض من ترجم لسـيّدنا الإمام قدس سـرّه أنّ السـيّد رضوان الله عليه كان يختلف عن بقية المجتهدين في عدد دروسه وأبحاثه التي يلقيها كلّ يوم إذ أنّ العادة الجارية لهم هو أن يكون ثمة بحث فقهي واحد وبحث أصولي في اليوم، أمّا هو فقد كان له صباحاً بحث في الفقه وعصـراً بحث آخر في الفقه وبحث أصولي(1)(1)وكان درسه عنـدما شـرع في إلقاء البحث الخارج ينعقد أولا في مدرسة الآخوند الكبرى الواقعة في شارع الرسول صـلس على عليه وآله واسـتمر في إلقاء محاضـراته العالية في هذا المكان نحواً من عشر سنين، ثم نقل الدرس إلى مدرسة القوام الواقعة خلف مسـجد الشيخ الطوسي قدس سرّه واستمر هناك نحواً من أربع سنين، ثمّ انتقل إلى مسجد الحويش حيث واصل القـاء دروسه فيه إلى أن انقطـع عن التـدريس بسـبب مرضه. وكـان سـيّدنا المعظم رضـوان الله عليه يمرن تلامـذته على ممارسـة النقـاش والمباحثـة والمراجعـة وينمي فيهم روح الإنصاف في الحكم للشـيء أو عليه أشد الحرص على وجوب انصـرافهم إلى مدارسة العلم وعدم تضييع الوقت من غير فائدة (فالعلم إن أعطيته كلّك أعطاك بعضه)(2)(2) ولا يتوقف الوصول إلى درجات الفضل العالية والاجتهاد المطلق إلا على دراسة اللغة والنحو والصرف والمنطق والفقه والأصول والحديث والرجال والدراية والحكمة والكلام فحسب بل يتوقف ذلك أيضاً – كما أفاد بعض مشايخنا – على حصول

1- جذوة مقتبسة من حياة السيّد بقلم الشيخ محمّد حسين حسين الأنصاري.

2- وعن بعض أهل العلم: لو كلّفت بشراء بصلة ما حفظت من العلم مسألة ومن حواشي هذا المعنى قول القائل: إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ***ندمت على التفريط في زمن البذر

الملكـة القدسـية والموهبـة الربّانيّـة ولا حيلـة للإنسان فيها بل هي نور يقـذفه الله تعالى في قلب من يشاء نعم للـدرس والتدريس وحضور الأبحاث الخارجية والقعود أمام المشايخ والأساتذة للاستفادة والاستيضاح والتأليف والتصنيف تمام الدخل في حصول تلك الملكة كما أنّ للأعمال الصالحـة وتطهير الباطن بالأخلاق الفاضـلة والرياضات والمجاهدات وسائر العبادات كالصـلاة والصـيام والمداومة على الطهارة مدخلية في التأثير لكونها موجبة لصقل النفس الموجب لإشراق الأنوار والعلوم عليها وقد ألمّ بهذا المعنى الشيخ الرئيس ابن سينا فيما نسب إليه:

هذّب النفس بالعلوم لترقى*** وترى الكل فهي للكل بيت

إنما النفس كالزجاجة والعق ***ل سراج وحكمة الله زيت

فإذا أشرقت فإنّك حي*** وإذا أظلمت فإنّك ميّت

ويقرر سيّدنا الإمام قدس سرّه نظرته السديدة ورأيه الصائب في توجيهاته المنشورة في تضاعف مصنفاته كما كان يقررها في حلقات تدريسه ومجالسه الشريفة فيما ينبغي لطالب العلم من سلوك السبيل القويم والمنهج اللاحب الصوى الذي يوصله إلى مبتغاه من الانتظام في سلك رواد الفضـيلة وطلاب فقه آل محمّدصـلى على عليه وآله وسـلم والظفر بالحصول على أسـمى الـدرجات والمراتب العلمية مقرونة بالورع الاعتقاد من شواهد ما ألمعنا إليه ما جاء في موسوعته الكبرى (مهذب الأحكام) (16/212-213) عند قول الماتن: إنّ طلب الرزق ينقسم بانقسام الأحكام الخمسـة – الوجوب والحرمـة الاسـتحباب والكراهـة والإباحة – وكذلك طلب العلم ينقسم حكمه إلى الأحكام الخمسـة وعند المزاحمة وفقد المرجح من كلّ جهة يرجح طلب الفقه.. الخ إذ قال السيّد رضوان الله عليه معلقاً وشارحاً لقول أمير المؤمنين

عليه السلام(أيّها الناس اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لكم قد قسّمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من فاطلبوه). ويشهد له قول أبي جعفر عليه السلام: (قال رسول الله صلى على عليه وآله وسلم: «يقول الله تعالى وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شتت عليه أمره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أعطه منها إلا ما قدرت له، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والأرضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة». وتشهد له التجربة والتأمل في حالات العلماء الماضين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لأنّهم كانوا في نهاية الفقر الذي لا يتصور فوقه فقر وقد اختاروا طلب العلم واستقاموا في ذلك فكفاهم الله شؤون دنياهم وتلك سنة الله التي قد جرت في عباده {فَلَنْ تَجد لسنت الله تبديلاً وَلَنْ تَجدَ لِسُنّت الله تحويلاً} ولو أردنا أن نذكر في ذلك بعض ما شاهدناه في أنفسنا ورأيناه من مشايخنا العظام لصار ذلك كتاباً مستقلاً وفي يسيرالكثير عبرة لمن اعتبر. انتهى كلامه قدس سرّه.

إنّ سيّدنا الإمام السبزواري عليه رضوان الباري كان نسيج وحده وقريع زمانه في العلم والعمل والسلوك العرفاني وما سيرته الشريفة إلا امتداد لسيرة أجداده الأئمّة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد كان في حركاته وسكناته وفي خلواته وجلواته موضع تجليات خالقه يفيض عليه من بوارق أنواره وشوارق أسراره ما هو خليق به {وَاللهُ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشَاءُ }وإذا التمس

(المثـل الأـعلى) في علماء الطائفـة المحقـة في عصـرها الأخير فلا يصاب إلا في مثل شخصـية (الإمام السـيّد عبـد الأعلى) وإنّ العلماء المحققين بله طلاب العلم ليجـدون (كلمته الذهبية) التي نقلناها آنفاً ضالتهم المنشودة وبغيتهم المقصودة فهي على وجازة ألفاظها حافلة بالمعاني الجليلة متضـمنة لحقائق المعارف القدسـية التي يستهدي بها مَن مَنّ الله تعالى عليه بنفاذ البصيرة وسلامة السريرة وإخلاص النيّة وسـداد النظر في عواقب الأمور. وقـد أعرب سـيّدنا قـدس سـرّه عن حقيقة نفسه وهو الصادق في كلّ ما يقول ويفعل وتركها كلمة مدوية في عالـم رواد الفضـيلة وسدنة الشـرع الإلهي لتكون لهم أسوة صالحة ومثلاً يحتذى ومن هنا كانت (مدرسة الإمام السـيّد السبزواري) رضوان الله عليه النموذج الأمثل لدارس العلوم الراقية ونبراساً تنجاب به حنادس (النزعات الشهوية) والأكدار البشرية.

ص: 34

مقامه العلمي

ممّا أجمعت عليه آراء العلماء المحققين أو كادت تجمع أنّ الإمام السيّد السبزواري قدس سره (أستاذ المدرسة الأصولية العرفانية الحديثية) في العصر الراهن فهو إمام المجتهدين وسيّد الفقهاء المتبحرين وعلم الأصوليين وقدوة العرفانيين والعيلم الفذ في (الرواية والدراية)

وسائر الفنون الحديثية وله في الفلسفة الإسلامية الباع الأطول.. والفيصل في تحقيق معنى ما ذكرت هو الرجوع إلى مصنفاته وآثاره من مطبوع ومخطوط فهو رضوان الله عليه في كلّ ما كتب الإمام المقتفى أثره المرجوع إلى حكمه المعتمد الذي يصار إلى رأيه إذا تباينت الآراء واشتبكت أسنة المنازعات.

حكم يفيء ذوو النزاع لحكمه*** وقضائه في النقض والابرام

والناظر – من أهل العلم – في مصنفاته على اختلاف موضوعاتها يرى فيها التحقيق البارع والإحاطة التامّة في الموضوع الذي يخوض فيه والشمولية المستوعبة لكلياته وجزئياته وتوابعه مع قوة الحجة، ووضوح المحجة وصحّة المقدمات المستلزمة لسلامة النتائج وصدق (البرهنة) والعرض الشائق(1)(1) الذي ينم على(2) سلامة الذوق واستقامة السليقة وحسن الاختيارو (الدقة)المتناهية في تطبيق القواعد الأصولية والعقلية على مندرجاتها في أسلوب متين آخذ من البلاغة بأوثق الأسباب وأقوى العرى فلا حشو فيه ولا إطناب ممل مع سلامته من الايجاز المخل فهو الأسلوب الرشيق المتّسم ب– (اجاعة اللفظ وإشباع المعنى).

1– ولا يقال: الشيّق كما شاع غلطاً، لأنّ الشيّق هو المشتاق وليس هذا وضع استعماله.

2– (2) ولا يقال: ينم عن.

وما أعظم منّته وأقوى حجته في نقد الآراء ومحاكمة الأدلة والتمييز بين غثّها وسمينها وتصنيف مداليل ما قامت به الحجة ونصره الدليل كلّ ذلك بموضوعية تامّة ونزاهة ملحوظة وإنصاف مستغرق مطرد ....ومن شواهد علو مقامه في العلم والفقاهة هو أخذه العلم عن الأساتذة الرواد والمؤسسين الأفذاذ في الأصول والفقه كالإمام النائيني والإمام العراقي والإمام الأصفهاني والإمام البلاغي رضوان الله عليهم كما يدل على ذلك أيضاً من تخرج في مدرسته الأصلية من كبار العلماء وأمائل الفقهاء في النجف الأشرف وقم المقدسة ومشهد الرضا عليه السلام ففي هذه المدن اليوم وقبل اليوم كوكبة لامعة ونخبة طيّبة من أعيان تلامذته وطلابه الذين أداروا رحى التدريس في حياته وبعد وفاته وتخرج على أيديهم العلماء الأجلاء والمفكرون النابهون.

ص: 36

إمامته فى الحديث والرواية

حديث المعصومين عليهم الصلاة والسلام هو المدرك الثاني من مدارك الأحكام الشرعية عند الشيعة الإمامية أنار الله برهانهم وهو على المشهور أحد أقسام السنّة الثلاثة التي هي قول المعصوم وفعله وتقريره وقد يطلق على الأقسام الثلاثة اسم (الحديث) فيكون الحديث مرادفاً للسنّة، والحديث عند الإمامية كما هو عند سائر المذاهب الإسلامية سند ومتن وصحة السند بوثاقة رجاله المستلزمة لصحة متنه. قد نقل عن بعض الأجلاء من أعاظم الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم أنّ المتن في كثير من الموارد يصحح السند عند من حباه الله تعالى الملكة الذوقية الخالصة والأنسة بأحاديث النبي والأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (فالحديث المعصومي)متميز عن غيره بما غمره الله تعالى من أنوار جلاله وأفاض عليه من أقباس أسراره فلا يجد الواقف عليه – إن كان من أئمة الفن وأعلام التحقيق في باب الدراية والرواية – مندوحة من البخوع لحكمه، وتفصيل هذه الجملة موكول إلى مظانه.

والسابر لمصنفات سيّدنا الإمام السبزواري رضوان الله عليه لا يعدم الدليل القاطع على بلوغه (درجة الإمامة) في علم الرواية والدراية كما هو كذلك في العلوم الأخرى كالفقه والأصول والتفسير وقد تميز قدس سره باختيارات لم يسبق إليها في هذا الباب فكان هو أبا عذرها وفارع بكرها. وممّا أختاره واماز به عن سائر الأعلام في باب أحوال الرجال أنّه عليه الرحمة والرضوان قطع بوثاقة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و المنقطعين إليه والرواة عنه مستنداً إلى دليل له من العقل

والعرف مرتكز أصيل وذلك أنّ أولئك الأصحاب بانقطاعهم إلى الإمام عليه السلام مع اشتداد سطوة فراعنة زمانه عليه وعلى من يلوذ به من شيعته وتضييقهم عليهم ومراقبتهم لهم في حلهم وترحالهم(وتظاهر الزمان عليهم) أعربوا عن شرف نحائزهم وخلوص إيمانهم وصدق ولائهم ومعرفتهم بحقوق إمام زمانهم فهم صفوة العباد فى تلك الآماد والممتثلون أمر مولاهم في قوله عز من قائل: {يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِين}. ومن كان بهذه المثابة فأخلق به أن يكون في أعلى درجات الوثاقة والمهابة.

وله رضوان الله تعالى في تقرير القواعد الحديثية واستفادة المطلوب من مشمولاتها منهج دقيق وطريقة علمية متميزة استفادها من مداومة النظر في أحاديث المعصومين عليهم الصلاة والسلام. وليس من المبالغة في شيء القول بأنّ السيد قد هو (إمام المحدثين) في عصره ومن انتهت إليه (النوبة) في التربع على أريكة المرجعية في علوم الدراية والرواية والمعول على قوله في مسائل الجرح والتعديل. وللوقوف على طريقته في معالجة الأسانيد والروايات، واستكناه منهجه القويم في توثيق (محاكمة الأدلة) في النقض والابرام ننقل نموذجاً صالحاً من بحثه النفيس في توثيق روايات كتاب (تحف العقول) للشيخ المحدث الاقدم الحسن بن علي بن شعبة الحرافي رحمه الله ذكره في (موسوعته)الفقهية الضخمة الفخمة (مهذب الأحكام) ج 16 ص 213 وما بعدها، قال طاب ثراه: والكتاب (يعني تحف العقول) معتبر اعتمد عليه الأصحاب منهم صاحب الوسائل، وصاحب البحار والحدائق، ومحتوياتها تشهد بصدورها عن المعصوم عليه السلام كما لا يخفى على من كان مأنوساً بأحاديث الأئمة عليه السلام وأقوال النبي صلى على عليه وآله قال صاحب

الكتاب في مقدمة كتابه: (وأسقطت الأسانيد تخفيفاً وإيجازاً وإن كان أكثرها لي سماعاً ولأنّها آداب وحكم تشهد نفسها }وقال الشيخ الجليل حسين بن علي بن صادق البحراني في رسالته التي ألّفها في السير والسلوك إلى الله عن طريق أهل البيت عليه السلام :(ويعجبني أن انقل في هذا الباب حديثاً عجيباً وافياً شافياً عثرت عليه في كتاب تحف العقول للفاضل النبيل الحسن بن علي بن شعبة من قدماء أصحابنا

حتّى إنّ شيخنا المفيد ينقل عن هذا الكتاب وهو كتاب لم يسمح الدهر بمثله). ولم أرَ من قدح في مؤلف هذا الكتاب ولو بأدنى قدح، وكلّ من تعرض له قرنه بالتجليل والتعظيم والتوثيق. وأمّا نفس الكتاب الشريف فغاية ما قيل في الخدشة فيه أمور:

الأول: أنّ أخبارها (الظاهر أخباره) مرسلة.

الثاني: عدم اعتناء أصحاب الجوامع الأربعة القديمة بالنقل منه ومن البعيد عدم اطلاعهم عليه.

الثالث: كون الحديث المتقدم الوارد في بيان معايش العباد(1)(1) مشتملا على القلق والاضطراب.

الرابع: إنّ الحديث يشبه تصنيف المصنفين في التشقيق والتقسيم.

الخامس: اشتمال الكتاب على النبويات.

قال مولانا الإمام السيّد السبزواري قدس سرّه: وكلّ هذه الأمور باطلة ولا ينبغي الاعتماد عليها في استفادة القدح، وما نشأت إلا عن قصور الإطلاع وعدم التتبع

1- راجع الحديث المذكور في (مهذب الأحكام) (122/16 - 123).

والاحاطـة. أمّا الأول فقـد صـرّح المؤلف ل في مقدمـة الكتاب بوجه الإرسال ومن يقول بأنّ هذا النحو من الارسال يوجب القدح بعد كون المؤلف موثوقاً به فيما قال في المقدمة؟ وبأي دليل يقول بعد ذلك؟ مع أنّ المؤلف يصـرح له بأن أكثرها سماع ولا موضوع للارسال حينئذ . وأمّا الثاني: فلا ريب في كونه أعم من القدح، إذ يمكن أن يكون لكثرة اشـتهاره واعتباره غنياً عن النقل عنه، لأنّ بناء أرباب الجوامع (رضوان الله عليهم) على النقل عمّا كان في عرض الانـدراس والاضـمحلال كما يظهر ذلك من عاداتهم (رضوان الله عليهم)، بل ومن عادة الله عزّ وجلّ حيث إنّه كلّما كان في معرض الزوال من الشريعة المقدسة يجدده بكل نحو تعلقت به إرادته الكاملة اتماماً للحجة.

وأمّا الثالث: فلا بأس به وكم له من نظير في الأحاديث كما لا يخفى على الخبير خصوصاً فيما هو منقول بالمعنى كما هو الظاهر منه.

وأمّا الرابع :فهو ساقط جداً لأنّ التشـقيق والتقسـيم ورد في القرآن كما في سورة الواقعة (1) (1)وفي الأحاديث كثيراً كما في موثق ابن بكير الوارد في لباس المصلي وغيره ممّا يراه الناظر إليه بأول نظرة.

وأمّا الخـامس: فهو نحو اجتراء وظلم بالنسـبة إلى نبيّنـا الأـعظم صـلّى على عليه وآله حيث يفتخر على جميع الأنبياء بما تواتر منه(أوتيت جوامع الكلم) فيبادر جمع في

1- وبهذا يرد أيضاً قول بعض من تسور على مقام كتاب (نهج البلاغة) بالتشـكيك بنسـبة ما فيه إلى إمام البلغاء وسـيّد المتقين عليه السـلام بدعوى وجود التشـقيق والتقسـيم فيه وكون هذين - بزعمهم - من اختراع الكتاب المتأخرين، والله در سـيّدنا قدس سـره في نقص ما أبرموه بالـدليل القاطع والحجـة البالغة، وأما موثق ابن بكير بالنسـبة إلى المشـككين في النهج فلا يقوم حجة على الخصم لأنه من باب (المصادرة على المطلوب) أمّا بالنسبة إلى تحف العقول فهو في محله فتدبر المؤلف.

النبويات إلى الإسـقاط والطرح معللاً بأنّه نبوي إنّ هناك قرائن كثيرة تـدل على الوثوق بالصـدور، ولو أنّ الأعلام رفع الله تعالى شأنهم بذلوا جهـدهم في أن يصـححوا السـند بالمتن لا العكس لما وقعوا في هـذه المتاعب والمشاكل. فتلخص أنّ مؤلف الكتاب ثقـة جليل معتبر لا مغمز فيه. ثمّ إنّ ما ذكر فيه من حديث انقسام معايش العباد وتفصيل القول فيه الذي نقله في الوسائل والحدائق مطابق للقواعد العامّة وموافق للمجمع عليه بين الإماميـة فهو معتبر من هاتين الجهتين أيضاً. وتوهم أنّ الإجماع إنّما هو على القواعـد لا على الحـديث (مخدوش). بأنّ ظاهر الكلمات التمسك بنفس الحديث ساكتاً عن القواعد. كما إنّ توهم أنّ الشـهرة ليست جابرة لضعف السند لو كان وعلى فرض الجبران فهي شـهرة القـدماء لاـ المتـأخرين مخـدوش أيضاً، لأنّ اتفاق جمع من أهل الخبرة بشـيء على الاعتماد عليه واتفاق جمع من أهل الخبرة بشيء على الإعراض عنه ممّا يوجب الاطمئنان بالاعتبار في الأول ولا اقل من إيجاب الشك فيه في الثاني. والظاهر كون ذلك في جملة من الفطريـات العقلائيـة، ولاـ فرق في هـذه الجهـة بين الشـهرة القدمائيـة والمتأخرين بعـد كون من تقوم به الشـهرة من أهل الخبرة ومن النقاد والحفظـة. هـذا نموذج واحـد ممّـا اخترنـاه من تحقيقـات (السـيّد) أعلى الله مقامه في (العلوم الحديثـة) وفيه تظهر براعته الفائقـة في النقد والتحليل واختيار المسالك السديدة المفضـية إلى تحقيق الحق من أقصـر الطرق وأقوم المدارك وقد جرى فيه على ما تقتضيه القواعد العامة التي قعـدها أئمـة المحـدثين من سـلفه الصالح ولم يترك لمن تأخر عنه زيادة يكون فيها كالمسـتدرك عليه. وهكذا هو في جميع ما حبر به صحائف مصنافاته الجليلة ومنها كتابه (المهذب) الذي يشهد لسيّدنا الامام

السبزواري بالعلمية بل الأعلمية فهو كتاب فقه استدلالي بديع الطراز يموج بماء التحقيق والتدقيق لا سيّما ما يتعلق بالحكم على الروايات والأحاديث المذكورة في كتب الأصحاب.

ص: 42

أخلاقه وصفاته وعرفانه

يحار الدارس لحياة سيّدنا الإمام السبزواري (رضوان الله عليه) من أي باب دخل وفي أي خصلة من خصاله الشريفة يبدأ، وكلّ خصلة ما هاتيك الخصال قد بلغ فيها الغاية وتجاوز الوصف وأوفى على الذروة وكيف لا يكون من الجلالة في الأخلاق والسيرة بهذه المثابة وقد تربى في حجر الإيمان وترعرع في بيت التقى والورع والقدسية!!.

أجل: لقد ورث السيّد العظيم أجداده الطاهرين عليه السلام في الخلق الإسلامي الرفيع والسيرة المثلى والأدب السامق فكان مضرب المثل في كلّ صفة من صفاته الكريمة فإذا ذكر التواضع فهو مثاله الشاخص وعنوانه الأسمى يشهد له بهذه الصفة كل من رآه ولو عابرا وإن الذي تابع سيرته اليومية ليقطع بأنّ عينيه ما مقلت شرواه ولا اكتحلت برؤية من بلغ في التواضع مداه فكم رآه الراؤون أيام صحته وهو يمشي في الغالب وحده من بيته إلى مسجده أو من مسجده إلى بيته مع ما هو عليه من المكانة المرموقة والمنزلة العلمية التي تنحسر عن مبلغها الأبصار؟ وربما قرع باب داره فقام بنفسه بفتح الباب ليستقبل القادم أو ينظر في حاجته أو يجيب عن سؤاله مع طلاقة الوجه وعذوبة الأسلوب مشفوعة بقوة الفراسة وسلامة الحدس وإنزال الناس منازلهم بالنظرة الأولى مصداقاً للأثر النبوي: «اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله». لم يصدر عنه ما يؤذي الآخرين فالكل عنه راضون، لا يتدخل بشؤون غيره ويعطي كلّ ذي حق حقّه. كان عليه الرحمة والرضوان قليل الكلام إلا فيما يعنيه ويكون فيه الله تعالى رضا وللناس أجر وثواب وكان صمته

فكراً وكلاـمه ذكراً لا يفرط بشـيء من الوقت بل يجري في تقسـيمه على منهـج دقيق في آناء الليل وأطراف النهار وممّا وصف به وذاع (ذكره وورود ه)واشـتهر عنه أنّه كان قـدس سـره كثير العبادة ملازماً لـذكر مولاه مراقباً لنفسه لا يفتر لسانه عن التسبيـح والاسـتغفار وسائر الأوراد والأذكار حتّى إنّه لم يكن يترك نوافل الظهرين مع إمامته للجماعة وكانت له أوراد وأذكار خاصّة لا ينفك لهجاً بها خصوصاً كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي ورد في الصـحيح عنها أنّها من كانت آخر كلامه دخل الجنّة وفي بعض مراحل عمره الشـريف كان يعدها عشرة آلاف مرّة في اليوم سوى الأذكـار المسـتحبة في بعض الأوقـات. ولم يترك ذكر (لاـ إله إلا الله) في جميع الحالات مع تمام الانقطاع إلى الله العظيم الذي كان يسـتجلي عظمة آلائه بروح تلك الأذكار وكانت أوراده الخاصّة ممّا أخذه من أساتذته الكرام في علم العرفان كالشـيخ الأصفهاني والسيّد البادكوبي وكان ضنيناً بها لا يبوح بها حتّى لخُلّص أصحابه فليس من المبالغة في شيء أن يُقال إنّ الإمام السبزواري من أئمة العرفان وأرباب السلوك الكمل الكتومين الذين لا يبيحون بكلّ ما يعلمون أو لعلّ أساتذته (قدست أسرارهم لم يأذنوا له أن يعطيها لغيره)، فمن تلك الأذكار ما ذكره السيّد قدس سرّه أنّه أعطاه السيّد البادكوبي واشترط عليه قراءته في وقت الشدة فقط وكان مجرباً، ففي إحدى الحالات طرأت على السـيّد حالـة مرضـية شديدة وهو في طريقه إلى إقامة الصـلاة في مسـجده الخاص به في محلة الحويش فلم يتمكن من المسـير فتذكر (الذكر) الذي خصّه به أسـتاذه البادكوربي فقرأه فقام من وقته وواصل مسـيره إلى المسـجد وصـلّى وبعد رجوعه إلى الدار أحضر له الطبيب وبعد فحصه قرر الطبيب بأنّ مرضه شديد وكانت (جلطة) صعبة وتعجب كيف

ذهب إلى الصلاة وأدّاها ورجع إلى الدار وكان المرض مهلكاً لولا ما تداركته العناية الربّانيّة ببركة الذكر الخاص. وكان الذكر الذي يعتمد عليه كثيراً وهو (الذكر اليونسي) (لا اله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين) فقد كان دؤوباً عليه ملازماً له وفيه من الآثار العجيبة ما يقطع له الموفق بأنّه من خصوصيات (أهل الاختصاص) و(أئمة العارفين) وكان السيّد قدس سرّه يقول:أنّه رأينا منه العجب العجاب و قدمنح السيّد الاجازة الخاصّة لبعض من رآه أهلا لتحمله فأقر بما رآه من الفوائد والبركة واعتبر السيّد في قراءة الذكر الذي كان يمنحه أن يكون الذكر لأجل الذكر لا لجلب فائدة منه وإليك نص عبارته لبعض الأعلام عندما طلب منه ذكراً معيناً: (في ظلمة الأسحار عند الخلوة مع الرحيم الغفار يناديه نداء العبد الذليل للمولى الجليل : (يا عزيز يا مهيمن يا فتاح يا ملك يا قدوس يا سلام يا من له مقاليد السماوات والأرض يا من له خزائن السماوات والأرض) مستحضراً معاني ذلك في الذهن ولا غرض له ويكرر ذلك حتّى المقدور).

وكان معتادا على ذكر (يا حي يا قيوم) وكان يذكر فيه آثاراً خاصّة. وأمّا ذكر (يا علي يا عظيم فكان يقول أنهما أول الأسماء الحسني. مضافاً إلى مداومته على قراءة القرآن الكريم، ففي كلّ شهر كان يختم ثلاث ختمات وفي شهر رمضان خاصّة كان يختم عشر ختمات مخصوصة مع ترو وتدبير وكان يوصي بقراءة القرآن ولو كان بمقدار ورقة واحدة بحيث لا يعد (المسلم) تاركاً له، و تفسيره القيّم (مواهب الرحمن) دليل على كيفية قراءته.

وأمّا الدعاء فكان دؤوباً عليه لا يفتر عنه لسانه سواء في الصحيفة السجاديّة المباركة التي كان كثير القراءة فيها وتلازمه في جميع الأوقات أو غيرها من كتب

الأدعية، وقد جمع جملة من الأدعية في (محفظة) عنده يحملها معه في حلّه وترحاله فيقرؤها حيث تسنح له الفرصة.

وكان شديد الالتزام بالأحراز لا سيّما (الحرز اليماني) الذي أخذه من بعض مشايخه، وكان يقول إنّ فيه شروطاً معينة وترتيباً خاصاً لابدّ فيه من الإجازة الخاصّة وإلا لم يقدر كل أحد أن يتحمل ما يجري عليه من قراءة هذا الدعاء. وكان في شهر رمضان يقرأ دعاء أبي حمزة الثمالي في قنوت صلاة الوتر ولا يترك دعاء ورد عن الأئمة عليه السلام و كان له قدس سرّه باع مديد في الأدعية الواردة عن الأئمة عليه السلام لا يضارعه فيه أحد من الأعلام. وكان قدس سرّه يقول: إنّ قراءة الأذكار والأوراد الخاصّة التي عيّنها أصحاب الإجازات ومشايخ السير والسلوك لابدّ من التنبه عليها لمن يريد المداومة على ذكر معين وورد خاص.

مكانته في العرفان وإمامته في السلوك

العرفان هو الدرجة السامقة في سلم(الترقي الروحي) وإليه يرشد قول إمام العارفين على الإطلاق سيّدنا ونبيّنا محمّد بن عبد الله صلى على عليه وآله مخاطباً باب مدينة علمه ووارثه في (إمامة العارفين) عليه السلام: يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت...)

الحـديث. يعني المعرفة الكاملة إذ الشـيء إذا ذكر على إطلاقه انصـرف إلى الفرد الأكمل منه وللعرفان في – لسان القوم – تعاريف مذكورة في مظانها فليرجع إليها من رام المزيد، لكن لابدّ ابتداء من بيان معنى العرفان من أقرب المعاني وأقصـر السـبل دون الخوض في التفاصـيل حتّى تعرف حقيقته لخفائه–ا على كثير من الناس، وعلى ضوئه يمكن بيان خصوصـيات (العارف) وما يمتاز به من (1)(1) غيره، وقد اختلط علم العرفـان مع كثير من العلوم التي لاـ يقر بهـا الشـرع المبين فالعرفان هو الارتباط الإلهي الـذي هو منبسط على جميع الموجودات من علوياتهـا وسـفلياتها في جميع العوالم حتّى عـالم الآـخرة، فلاـ أول له من حيث المبـدأ، و (العـارف) مرتبط بجميع الموجودات علوياتها وسـفلياتها. ولا يصل العارف إلى (مقامالقرب الإلهي) الذي له درجات كثيرة وعظيمة إلا بتطبيق الشـرع الشريف تطبيقاً كاملا والتجرد عن العلائق المادّيّة وصون النفس عن الرذائل وتكميلها بالفضائل، وأكمل العارفين وأعلاهم درجة الأنبياء والمرسلون، والأوصياء المعصومون، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام سيّد العارفين وأولاده(الكرام البررة) أئمّتهم ، ومن أهم صفاتهم الزهد والعبادة والذكر والتقوى ومخالفة النفس،

1- يقال: امتاز منه، لا عنه ، ولا عبرة بالغلط الشائع.

والعمل، وتهذيب النفس ومراقبتها، وتنشيط الروح واتصالها بعالمها الخاص التي صدرت منه وستعود إليه والكمال المنشود لها.

وقد كان سيّدنا الإمام (العارف بالله) السيّد السبزواري قدس سرّه على درجة من العرفان (ينحدر عنها السيل ولا يرقى إليه الطير). وقد شهد له بـذلك (المقـام السامي) في العرفان جمعٌ كثير من العلماء ومن له حظ – يغبط عليه – من السـير والسـلوك كيف لا وقـد كان في مراحل كـثيرة من عمره الشـريف مطبقـاً للشـرع الشـريف بنحـو يقصـر عنه الكـثير ممن انتسب إلى(الجامعـة الدينيـة) فاعلاً للمنـدوبات وتـاركاً للمكروهات. وكان (رضوان الله عليه) ينقل أنّ بعض أعاظم العلماء ومنهم السيّد هاشم البحراني صاحب كتاب (البرهان في تفسير القرآن) لم يعملوا مكروهاً ولم يتركوا منـدوباً. والعارف بلحن القول ومعاريض الكلام يعلم أنّ السـيّد السبزواري بنقله هذا الكلام عن أحوال أولئك الأعاظم إنّما يعني نفسه

على نحو الإشـارة لمن جاوزت فطنته حـدود العبارة. فإذا كان هـذا الاستيعاب العلمي والعملي لجميع حواس الإنسان ومشاعره وخواطره بالنسـبة إلى الشـرع المبين فكيف لا يكون من العرفانيين والسالكين إلى الله تعالى وهو قدس سـرّه كما عرفت آنفاً لم يذكر اسمه ولكنّه كان قوله أنّ بعض المعاصـرين أيضاً وصل إلى هـذه الرتبـة من العلم والعمل، فتلا تلو المعصوم وتجاوز مرحلـة العدالـة ومرحلة مخالفة الهوى التي اشترطها الشـرع المبين فيمن يريـد الوصول إلى مقام الاصـطفاء، فلم يترك منـدوباً إلا عمله ولا مكروهاً إلا تركه إلا ما كان خارجاً عن قـدرته. وكـان (رضوان الله عليه) سـكوتاً لا ـ يتكلم إلا ـ مع الحاجـة إلى الكلام وإذا تكلم لم يتجاوز عن حـدوده، ففي أجوبته عن المسائل الشرعية وغيرها لا يصدر منه إلا

كلمـة أو كلمتان ودرسه الشـريف على نحو منتظم من الإيجاز، يجتنب فضول الكلام ويـذكر الخلاصة المفيدة (الجامعة المانعة) ممّا ذكره المحققون ويسـتخلص ما يريده الأئمة المعصومون عليه السلام في كلماته المباركة. وكان له من الذوق العرفاني حظ وافر بحيث يصل إلى ما يقصده الإمام المعصوم ويتجنب عن إيراد الاحتمالات في كلماتهم الشـريفة. وكان حريصاً على التأدب بآداب الشرع المبين في حركاته وسـكناته في فعله وقوله في هـديه وسـمته فلاـ يتجـاوز تلك الآداب في حال من الأحوال. وكان متعبـداً يسـهر الليالي في العبادة والمطالعة والكتابة وفي النهار في التدريس والكتابة، قليل الأكل، قليل النوم، لا ينام سوى أربع ساعات في مجموع الليل والنهار، قليل الكلام لا يتكلم حتّى في بيته إلا القليل النادر كمصداق الحديث المشـهور: «اعقل لسانك إلا عن حق توضـحه أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تشكرها».

يذكر الله تعالى في آناء الليل وأطراف النهار ، كثير التأمل والفكر، دائم اليقظة في كلّ أموره، شـغوفاً بتحصـيل الكمال، لم يعرف عنه أن ذكر أحـداً بسوء حتّى مخـالفيه مع علمه شديـد الاـحترام للعلماء والمشايـخ، وكانت وصـيته لأولاده الكرام (وهم صـغار) احترام الشـيخ الكبير والتمسك بالآداب الإسـلامية السامية والسـير على المنهج الواضح الذي سار عليه سـلفهم الصالح، فتربى (أولئك الأبناء النجباء) على هذه السـجايا الكريمـة، وكان رضوان الله عليه كثير الحياء وهـذه من صـفات المؤمنين وخصال الصالحين كما نطقت به الروايات. وقـد وصـفه أسـتاذه الكبير الـذي عدّه السـيّد قدس سـرّه بمنزلة الأب الرحيم عندما كتب إلى والد السـيّد أنّ ولده قد أفرط في الحياء، كان كبير الهمسـة يتجافى عن كثير من الأمور التي تعود إليه بالنفع إذا لم تكن في

سبيل رقي نفسه، زاهـداً لـم يمتلك في الـدنيا داراً ولا عقاراً، وكان يقول أنّه في برهة من الزمن كنّا نجول في النجف من بيت إلى بيت ولا نبقى في البيت أكثر من سـتة أشهر إلى سنة لعدم إمكانية دفع أجور المنزل فيطلب صاحب الدار تخليته لها حتّى ضاقت به الأمور فتوسل بالإمام أمير المؤمنين عليه السـلام في أن يمنحه دار إيجار يبقى فيها ويتخلص من مشـكلة النقل والانتقال فمنح له داراً سكن فيها ستاً وعشرين سنة إلى أن انتقل منها إلى دار الحاج ناصـر مرزة فسـكن فيها حتّى وفاته، وكان قدس سـره يرفض ما كان عليه أهل العلم من شـراء دار وبنائها إذا كـان بإمكانهم استيجار دار تقضـى فيها حاجتهم من السـكن. ولم يمتلك مالاً سوى كتبه وأثاث الـدار. وأمّا الأموال التي كانت بحوزته من حقوق المسـلمين فقد استجاز أولاده الأجلاء العلماء الأعلام في صرفها على الفقراء والمساكين. فحقّ إذا ما قيل أنّ السيّد السبزواري خرج من الدنيا وهو منزّه عن حطامها لم يملك منها شيئاً.

وكـان عليه الرضوان عزوفـاً عن الأـمور الدنيويـة فكان جليس داره لا يخرج إلا لقضاء بعض حقوق الإخوان، وقـد عرض عليه كثير من أمور الرئاسـة الدينيـة فـامتنع منها وطلب منه بعض (أهل الحل والعقـد التصـدي فامتنع، وإنّما كان همّه التكميل وغرضه رضا الله تعالى. وكان يقضي يومه العرفاني في الذكر والتفكر والمطالعة والكتابة وقراءة القرآن والأدعية ولم يترك صلاة جعفر الطيارعليه السلام وكان من أعماله أنّه كان يصـلّى في مساجد النجف المتروكة حتّى لا تشتكي إلى الله تعالى كما ورد في الحديث الشريف كما كان يتصدى إلى قبور المؤمنين المندرسـة حتّى يجـد الله تعالى عنـدها كما ورد في الحـديث عندما سأل موسـى عليه السـلام ربّه: أين أجدك؟ فقال: «تجدني عند القبور المندرسة والقلوب المنكسرة».

ص: 50

وكان يواظب على إتيان النوافل إلى مرحلة متأخرة من عمره فإذا لم يؤدها في وقتها يقضيها بعد الوقت.وقد رقد مدة في المستشفى على أثر مرضه الذي أصيب فيه ب-(جلطة) في القلب فقضى النوافل التي لم يتمكن من أدائها في أثناء دخوله المستشفى.

مطالعاته

كان رضوان الله تعالى عليه ذا منهج دقيق في تقسيم أوقاته كما ألمعنا إلى هذا المعنى آنفاً. وممّا كان مواظباً عليه وملتزماً به هو انكبابه على مطالعة كتب الفقه والأصول والحديث والرجال والتفسير وغيرها من كتب العلم يقرؤها بتدبر وإنعام (1)(1) نظر ويعلق على المواضع التي تستوجب التعليق حتّى تجمع من مجموع تعليقاته ما لو جرد لجاء في مجلدات، وقد طالع (الجواهر) تلك الموسوعة الفقهية الاستدلالية الكبيرة ثلاث مرّات كما طالع (البحار) وكتب الأحبار. وكان كثير الحفظ للروايات فلا غرو إن عد (بحق) خاتمة الحفاظ والمحدثين.

1- ولا يقال: إمعان نظر كما شاع.

آراؤه الأصولية

لسـيّدنا الإمام السبزواري (مدرسة متميزة) في الأصول انفرد بها عن سائر المجتهدين الأعلام وكان فيها من (الأساتذة المؤسسين) و(الأئمة المجددين) فقد تفرد رضوان الله عليه في تهذيب الأصول عن الزوائد والأمور الدخيلة فيه والتي لابدّ من دراسـتها في علوم أخرى. والعلماء السابقون كلّهم أجمعوا على تضخم علم الأصول وخروجه عن طوره وغايته التي من أجلها وضع هذا العلم ولكن لم يتقدم منهم من يهذبه وينقيه من الحشو والزوائـد التي دخلت عليه وقد شـمّر السـيّد عن ساعد الجد فكان أول أصولي تقدم في تهذيب الأصول ووضع كتاباً جمع فيه المسائل الأصولية في أحسن تبويب وأكمل ترتيب لم يسـبق إليه مثيل وأدرج فيه آخر الآراء الأصولية العميقة بأسلوب حسن يقبله الطبع المستقيم وقسّم الكتاب إلى جزأين:

الأول: في مباحث الألفاظ وأدرج فيها مبحث التعادل والتراجيح الذي يعد فيه السيّد بحق أول أصولي يفطن إلى جعله من مباحث الألفاظ. وكان الأصوليون يجعلونه في آخر مباحث الأصول بعـد ذكر المقدمـة التي يـذكر فيها أموراً متعددة مما يتصل بالموضوع ، وقسّم المباحث على فصول متعددة ثمّ مباحث الملازمات العقلية التي قسّمها على قسمين: المستقلة وغير المستقلة.

وأمّا الجزء الثاني: فقد جعله لمباحث الحجج والأصول العملية.

وقسم مباحث الحجج إلى ما يكون معتبراً في نفسه وما يكون معتبراً في غيره والأخير إلى ما يصح الاعتذار به من جهة الكشف وقسّمه على مباحث ذكر فيها

الظواهر ، والإجماع، والشـهرة ،وخبر الواحد والاجتهاد والتقليد، وهو متفرد به أيضاً إذ جعله من هذا القسم ولم يجعله في آخر الأصول كما صنعه غيره من الأصوليين، وغير ذلك من المباحث، ثمّ ذكر مقصـداً آخر من مقاصـد الأصول وهو البحث في الأصول العملية التي جعلها في مباحث متعددة وفصول: الأول في البراءة، والثاني في الاحتياط ،والثالث في التخيير ،والرابع في الاستصحاب وختم الكتاب بذكر قواعد مهمة. وقد كان السيّد في هذا التقسيم موفّقاً فقد سلم من كثير من الاشكالات التي كان الأصوليون يوردونها على تبويب علم الأصول. فهو في هـذا التبويب والترتيب مبدع إليه يعود الفضل في تقريب الأصول وتنقيتها من الفضول وابرازها في تلك الحلة القشـيبة والعرض الجديد. وأمّا أسلوبه في هذا الكتاب فقد اعتمد على الأسلوب المحاوري العرفي الذي تبناه الأئمة عليه السلام في محاوراتهم مع الناس.

وأبـدع فيه غايـة الإبـداع وتجنب الأسـلوب العقلي المعقد المعروف في كتابة الأصول وكان قدس سـرّه يرى أنّ الأصول مقدمة للفقه المبني على العرفيات ولا وجه لأن تكون المقدمة أكثر تعقيداً فى الأسـلوب والمحاورة من ذي المقدمة (1) (1)فهو بحق من أعلام المجددين في المدرسة الأصولية الحديثة.

ومن آرائه الأصوليـة التي اعتمـد فيها على العرف في شـرح المسائل الأصوليـة أنّه يثبت في كتابه أنّ الشارع الأقـدس يحق له أن يتدخل في القطع الذي تكون حجته ذاتية فيسقط حكمه، وناقش فيما ذكروه من أنّه يستلزم سلب ذاتيات الشيء.

1- رأيت بعض الأصوليين يضيف (ذا) إلى الضمير فيقول في مثل ما جاء في الأصل: (من ذيها) وهو غلط واضح لأنّ (ذا) لا تضاف إلا إلى اسم ظاهر.

ومن آرائه الأصوليـة أيضاً أنّ الدليل الذي يدل على الوجوب في العباديات بنفسه يمكن أن يتكفل جهة العبادية ولا نحتاج إلى متمم الجعل وأبطل قول الأصوليين من عـدم إمكان ذلك لاسـتلزامه الدور إلى غير ذلك من المسائل التي تميز بها عن سائر الأصوليين وخالفهم في كثير من متعلقاتها وللتفصيل موضع غير هذا.

ص: 55

فقاهته

أما الفقه فكان قـدس سـرّه اللوذعي المتبحر في الفقه حقّاً، فقـد اجتمع فيه الذوق الفقهي الاكتسابي والمذاق الفطري، وقليل من يجتمع فيه الأمران فهو في طراز المبدعين، ومن يراجع كتابه القيم (مهذب الأحكام) ويطالعه بتدبر وإنعام نظر يَرَ أنّ السيّد السبزواري فقيه عصره الذي فاق أقرانه من الذي فاق أقرانه من هذه الجهة، ويتميز فقهه عن غيره بأمور:

1. إنّ فقهه يوافق الأساليب العرفية التي ابتنى عليها الأئمة عليه السـلام في بيان الأحكام الإلهية فمن الحق أن يقال فيه: إنّ الفقه عند السـيّد السبزواري قدس سرّه فقه عرفي.

2. خلوه عن الأدلـة البرهانيـة التي يسـتدل بهـا في الكتب الفلسـفية والمنطقيـة وسـائر العلوم التي تبتني على البراهين المعقـدة والأسـاليب الملتوية.

3 .الأسـلوب العلمي الميسر (1) (1)والعبارات الوجيزة الخاليـة من الحشو والزوائد وقد سـبكها بقالب الرصانة وحبرها بأسـلوبه الجذاب المشـتمل على البرهـان والـدليل بحيث يمكن استيعـاب الموضوع بأسـهل الطرق وأوجز العبـارات لكنّه مع ذلك لم يخرج عن الأسـلوب العلمي المتبع في البحوث العلميـة مطلقاً وقـد برع قدس سـرّه في هذا المجال براعة فائقة قلّما جاراه فيها أحد من الأعلام من حيث سـبك الكلام سبكاً

خاصّاً مع اجتماع كثير من الفروع فيه وتضـمنه أحسن البراهين وأقوم المـدارك التي لا يمكن دركها إلا مع بلوغ المرتبـة العالية في العلم مع الفطنة والذكاء الوافر

1- ولا يقال : المبسط أو البسيط كما شاع غلطاً بأنّ المبسط هو الموسع.

وإن كان المطالع لا يفطن إلى ذلك من أول نظرة، وهـذا هو السـر في امتياز كتابات السـيّد السبزواري التي تجعلها تختلف عن بقية الكتب الدائر أمرها بين الافراط في السهولة بحيث يخرجها عن الأسلوب العلمي والتفريط في الصعوبة والتعقيد.

4. اشتمال كتابه على كثير من الفروع الفقهية التي خلت منها كتب الاصحاب والفروع المستحدثة في هذا العصر.

5. تفرده في اسـتخراج الروايات التي هي بمنزلـة الأصل والقاعـدة وإرجاع بقية الروايات التي وردت في فرع معين إلى تلك الرواية القاعدة فإن وافقتها أخـذ بها وإلا فلابـدّ من التأويل أو الطرح، ولـم يتقـدمه من الفقهاء أحـد في هـذا المنهج فإنّهم كانوا يوقعون التعارض ويعملون بقواعـد التعـادل والترجيـح أو يبـدلون في النسب المتحققـة بين المتعارضـين ويطيلون الكلام والاحتمالات وبـذلك يخرجون عن المنهج الفقهي الخاص ويبتعدون عن المقصود الأصلي المراد من الروايات.

6. امتيازه بفتاوى خاصّة استخرجها من طريقته الخاصّة في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها.

7.استيلاء الـذوق العرفاني المتميز به من غيره من الفقهاء على كلماته وكتاباته بحيث يستشـعر كلّ من له حظ في هـذا الذوق وبه اقترب من مراد الأئمة عليه السلام كلماتهم المباركة كما في المروي عنهم صلوات الله عليهم «على كلّ حق حقيقة وعلى كل حقيقة نور».

8 . اعتماده الكبير على تصـحيح الأسانيد بالمتون الذي لا يصح لكل أحد إلا من سبر غور كلمات الأئمة عليه السلام وعرف لحنهم وتنور قلبه وفكره بنور الحقيقة التي تظهر على كلماتهم، ولذا ترى أنّه يعتمد على روايات قد يعتدها الفقهاء

بحسب الموازين المعروفة في كتب الرجال غير معتبرة والسـيّد قدس سـرّه لم يخرج بذلك عن الطريقة المألوفة حتّى يكون بدعاً بين الفقهاء وهـذا المنهـج السديـد لا يوفق إليه إلا من منحه الله نوراً خاصّاً لتمييز الروايات ولا يناله إلا ذو حظ عظيم وهناك أمور أخرى يعرفها الخبير المطلع على الدقائق.

ص: 59

مولفاته وآثاره

من مـأثور الكلاـم: الكتـاب أحـد اللسـانين وخير المخلفـات المؤلفات، ويراع المرء ترجمان عقله والشاهـد على فضـله ولبعض الشـعراء (الفضلاء):

تلك آثارنا تدل علينا ***فانظروا بعدنا إلى الآثار

والمؤلفـات تختلف باختلاـف أصـحابها وتتباين بتباين العلوم المودعـة فيها. والمقرر عنـد ذوي التحقيق والفضـيلة أنّ شـرف العلم بشـرف موضوعه ويأتي (علم الفقه) وما يتعلق به في مقدمة (العلوم الشـريفة) بل هو رأسـها وعمدتها، وفي ذلك يقول سيّد الطائفة السيد بحر العلوم الطباطبائي المتوفي سنة 1212 ه- في (الدرة النجفية)

وإن علم الفقه في العلوم ***كالقمر الزاهر في النجوم

والمستقري (1)(1) لآثار سـيّدنا الإمام السيد السبزواري قدس سرّه يجده فيها ذلك العبقري الفذ، واللوذعي البارع الذي لا يشق غباره، ولا يدرك تياره وقد صال براعه السديد في تحبير تكلم العلوم الشـريفة فادرك قصب السبق وأحرز القدح المعلى فيها وتمتاز تلك المؤلفات سواء أكانت في الأصول أم في الفقه أم في التفسـير بقوة السـبك ومتانة الأسلوب وبلاغة التعبير والسلامة من الحشو والتكرار مع وضوح الدلائل، والاسـتقصاء التام في محاكمـة الأدلـة بما يشـهد له ب-(الاوحديـة)بين العلماء المحققين والفقهاء المـدققين وقـد خلف رضوان الله عليه مؤلفات قيّمة

1- استقرى يستقري استقراء وهمز اسم الفاعل واسم المفعول والفعل غير صحيح.

في الفقه والأصول والتفسير والعرفان تمتاز (كما أشرنا إلى ذلك قريباً) بدقة الأسلوب وقوة البرهان والحجة، وهي وإن أمكن لغير المتخصص قراءتها وربما فهمها لسلاسة الكلام فيها وسهولة أسلوبها إلا أنّها دقيقة العبارات مسبو كة سبكاً علمياً لا يتأتى نظيره إلا لخاصة الخاصة من أعلام المحققين ومن هذا الاقتران بين دقة (السبك العلمي) وسهولة العبارات ووضوحها يقع لبعضهم أنّه ربما فهمها بأدنى النظر ولو رجع إلى المدارك التي اعتمد عليها السيّد ونظر فيها نظر الباحث المنقر والفاحص المستقصي لحكم على أسلوب السيّد بأنّه من (السهل الممتنع) الذي يطمع بمجاراته ودون ذلك هذا مناط الثريا.

ص: 62

مؤلفاته في الفقه

فمنها موسوعته الكبرى (مهذب الأحكام) التي استوعبت الأحكام الشرعية مع إقامة الأدلة والبراهين والحجج وجمعت بأوجز عبارة وأسهل أسلوب وأوضح حجة من الفروع الفقهية التي خلت منها كتب الأصحاب ما لا يخفى على المتتبع وقد امتازت هذه الموسوعة الفقهية الاستدلالية الضخمة بكون الفقه فيها أقرب إلى العرف والذوق العرفي من الأسلوب العلمي البحث الذي هو المتبع في العلوم

العقلية البعيدة عن الفقه كل البعد، ولذلك كان أقرب إلى مراد المعصومين عليه السلام ومقاصدهم في القاء كلماتهم المباركة على الأصحاب متجنبين التعقيد في الكلام والأساليب التي يتبعها الفلاسفة والحكماء في بيان مقاصدهم فقد اتبع القرآن الكريم وسنّة المعصومين الأساليب التي كان يفهمها أهل العرف في بيان الأحكام الشرعية، ولذا سهل على السيّد المؤلف (قده*الجمع بين الاخبار المتعارضة التي اقتضت الظروف التي كان يعيش فيها الائمة عليه السلام أن تصدر منهم كلمات متعارضة تبعاً للظروف الخاصّة التي صدر فيها الكلام. فقد كان منهج سيّدنا الإمام السبزواري قدس سرّه أنّ استخراج حديث من تلك الأحاديث الواردة في مسألة معينة محكم وهو الأصل في ذلك الباب وارجاع سائر الأخبار المتشابهة إليه كما هو الشأن في الآيات القرآنية، وقد كان موفقاً في هذه الطريقة التي قلّما اتبعها سائر الفقهاء، ولذا كانوا يوقعون التعارض ويلتسمون التراجيح ويوقعون النسب المتعارض ويقلبونها إلى نسبة أخرى، ولكن طريقتهم كانت تبعيداً للمسافة، وابعاداً عن الطريقة المألوفة في هذا العلم.

وهذه الموسوعة الموسومة ب- (مهذب الأحكام) تتألف م-ن ثلاثين مجلداً: أربعة أجزاء منها في مسائل الطهارة، وخمسة أجزاء في مسائل الصلاة، وجزء واحد في مسائل الصيام، وجزء في مسائل الزكاة والخمس، وثلاثة أجزاء في مسائل الحج، وجزء واحد في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وثمانية أجزاء في العقود كالبيع والاجارة والمساقاة والمزارعة والشركة والمضاربة وغيرها والغصب والذباحة والأطعمة والأشربة واللقطة وغيرها، وثلاثة أجزاء في النكاح والطلاق والظهار والعتق والكفارات، وثلاثة أجزاء في القضاء والحدود والديّات، والجزء الأخير في الارث.

وهذه الموسوعة الجليلة هي حصيلة مطالعته المستوعبة الواعية في الكتب الفقهية لمدة ثلاثين سنة لا سيّما (جواهر الكلام) الذي طالعه قدس سرّه ثلاث مرّات كما مرّ عليك والموسوعة المذكورة هي شرح للعروة الوثقى (الكتاب المعروف) من مؤلفات فقيه الطائفة السيّد اليزدي الطباطبائي قدس سرّه الذي صار محور الدراسات العليا في العصور الأخيرة لا سيّما في الحوزة العلمية العتيدة في النجف الأشرف. ولما لم يكن هذا الكتاب جامعاً لجميع الكتب الفقهية فقد أكملها السيّد السبزواري قدس سرّه وأضاف إليها الكتب التي لم يذكرها السيّد اليزدي رضوان الله عليه. كما أضاف إليها أبواباً وفروعاً مستحدثة لم تكن في كتب المتقدمين. وقد طبعت ثلاث طبعات:

الأولى في النجف الأشرف وقد كانت تحت اشراف المؤلف نفسه. والطبعة الثانية في بيروت ولم تكتمل لحد الآن. والطبعة الثالثة في قم المقدّسة وهي مزيدة ومنقحة، وقد خرجت في هيأة جديدة وحلة بهية وقد أضيف إلى الجزء الخامس عشر شيء من الجزء الرابع عشر.

مؤلفاته في الأصول

جال يراع سيّدنا الامام السبزواري قدس سرّه في مباحث علم الأصول فكان فيها من المجلين الفحول وقد ألّف في هذا الفن كتاباً جليلاً جمع فيه المسائل الأصولية التي لها الدخل في استنباط الأحكام الشرعية، فإنّ علم الأصول مقدمة للفقه ولا يمكن أن تكون المقدمة أبعد أسلوباً عن أسلوب الفقه إلا أنّ الأصوليين تعمقوا في هذا العلم وأدخلوا فيه من العلوم الأخرى لا سيّما العلوم العقلية ما جعله يرزح تحت وطأتها حتّى صار مثلها في التعقيد والرمزية في الأسلوب والبيان، حتّى يمكن أن نقول (غير مجانبين شاكلة الصواب)إنّ نفس العلم الذي عقد أجله

الكتاب وكان محور الدراسات ابتعد كلّ البعد عن هذه المؤلفات ومن هنا انبرى جمع من الأجلاء إلى القول بوجوب معالجة هذه الظاهرة وضرورة تهذيب الأصول وإبعاد تلك المسائل والأساليب المعقدة عنه، ولكن لم يعقد العزم منهم أحد على ذلك لما كان علق في أذهانهم وترجح في أنظارهم من أنّ إبعادها عنه هدم لكيان علم الأصول أو مقاومة للطريقة التي سار عليها السلف الصالح، وليس من السهل الابتعاد عنها. وقد ذكر السيّد المؤلف قدس سرّه أنّ أستاذه المحقق المدقق الاصولي البارع الشيخ محمّد حسين الأصفهاني الغروي ذكر في آخر دورة أصولية له (وقد توفي ولم يكملها)أنّ علم الأصول قد خرج عن طوره، ودخل فيه ما لا يرتبط به أبداً... وكان قدّس سرّه يستغرق زمناً طويلاً ربما يصل إلى عشر سنوات في الدراسات العليا ودرس الخارج في هذا العلم فقال: إنّي أريد أن أختصر علم الأصول وأذكر المواضيع التي تدخل في صميم هذا العلم في مدة

زمنيـة لا تتجاوز السـنتين ،وشـرع في تدريسه، ولكن وافاه الأجل المحتوم ولم يكمل تلك الدورة الأصولية. وقد جمع ما ألقاه على تلامذته المحقق الشيخ المظفر في كتابه(أصول الفقه) الذي هو محور دراسات السطوح. وقد سار السيّد قدّس سرّه في كتابه (تهذيب الأصول) على منهج أسـتاذه فزاد ما لم يكمله وحذف ما لم يدخل في العلم، وغيّر المنهج المتبع في هذا العلم وجمع فيه الآراء الأصولية التي استحدثت بعـد العلمين الفـذين اللـذين هما عمادا هذا العلم في العصور المتأخرة الشـيخ النصاري والشـيخ الخراساني صاحب (الكفاية) قدّس الله أسـرارهما وناهيـك بهما علماً وعملاً وتحقيقاً وتقى وورعاً جزاهما الله عن العلم والعلماء خير ما يجزي الصالحين من عباده. فجاء الكتاب (جامعاً مانعاً) وصار برهـة من الزمن محور الدراسـة في الحوزة العلميـة في النجف الأشـرف. إلا أنّ عاديات الدهر حالت دون اسـتكمال مسـيره هـذه الخطـة المباركـة في الحوزة المـذكورة (والله في خلقه شؤون) ومن يراجع هـذا الكتاب ير الفرق الكبير بينه وبين سائر الكتب الأصوليـة لا سـيّما (الكفايـة) التي هي محور الدراسات العليا في العرض والمنهجية والتبويب والأسـلوب وجمع المعلومات، وهو ككتابه الكبير (مهذب الأحكام) وإن كان سـهل الأسـلوب في عبارات قريبة في انسياقها وانسباقها إلى الذهن وكونها من الوضوح على طرف الثمام إلا أنّ السـيّد المؤلف طاب ثراه سـبكها سـبكاً محكماً وضغط عليها بحيث تشتمل على معان دقيقة لا يمكن (1)(1) غير المطلع من أهل العلم فهمها وقد كان قدّس سرّه موفّقاً غاية التوفيق في هذا العرض

1- يقال: لا يمكن فلاناً هذا الشيء. ولا يقال: لا يمكن له، لأنّ (أمكن) يتعدى بنفسه، ولكن شاع غلطاً تعديته باللام.

الغزير، والبيان الواضح الـذي ليس بعـده في تقريب مطالب الأصول من مزيد، كيف لا؟ وإنّ ما ورد في هذا الكتاب واحتجنه ما بين دفتيه هو حصيلة ما ألقاه السيّد المؤلف قدّس سرّه في خمس دورات أصولية في البحث الخارج. وقد رتب الكتاب إلى قسمين:

الجزء الأـول: ويتكون من المقدمـة التي ذكر فيهـا أموراً تمهيديـة أغلبها خارج عن علم الأصول لا ربط له به لكن القوم ذكروا (تلك الأمور التمهيديـة) على ما هي عليه من البعـد عن هذا العلم فلم يشأ أن يخالفهم، كبحث المشـتق، وبحث موضوع العلم والوضع ونحو ذلك، ثمّ بعد ذلك ذكر مقاصد:

المقصـد الأـول: في مبـاحث الألفـاظ، ذكر فيهـا الأـوامر، وصـيغة الأـمر، وأقسام الواجب، ثمّ النواهي اجتماع الأمر والنهي، ثمّ المفاهيم وأعـدادها وأحكامهـا، ثمّ العـام والخـاص، ثمّ المطلق والمقيـد، والمجمل والمبين ثمّ التعارض الـذي انفرد في جعله من مباحث الألفاظ وخالف بـذلك القوم. وفي المقصـد الثاني: ذكر الملازمات العقليـة المسـتقلة وفيها المباحث المتعلقة بالعقل، ثمّ الملازمات العقلية غير المسـتقلة وهي بناء العقلاء، والأجزاء ومقدمـة الواجب، واقتضاء الأمر بالشـيء النهي عن ضـده، والنهي في العبادة والمعاملـة وبذلك أنهى الجزء الأول من كتابه (تهذيب الأصول).

وأما الجزء الثاني: فقـد سار فيه على منهج خاص يختلف عن منهج الأصوليين في مباحث الأصول العملية كما خالفهم في كثير من الأمور التي

ذكروها في هذا القسم من علم الأصول. وقد عقد هذا الجزء على مقاصد:

المقصد الأول :في ما يكون معتبراً في نفسه وهو القطع وذكر فيه جميع ما

يتعلق به وأبطل ما ذكره الأصوليون من عدم إمكان الشارع جعل الحجة أو سلبها عن القطع وبيّن أقسام القطع وحكم التجري ومباحث العلم الإجمالي.

والمقصد الثاني: في ما يصح الاعتذار به من جهة الكشف فيه وذكر فيه الاطمئنان بإمكان التعبد بغير العلم، تأسيس الأصل في ذلك، ثمّ ذكر الأمور الخارجة عن ذلك الأصل وهي الظواهر الإجماع، وانفرد في بيان أقسامه وطرق استكشاف رأي المعصوم منه ،الشهرة، خبر الواحد ،الاجتهاد والتقليد. وانفرد أيضاً في ذكره في هذا المقام وخالف الأصوليين في ذكرهم إيّاه في آخر الكتاب والمباحث الأصولية ثمّ ذكر دليل الانسداد، ثمّ المقصد الثالث وذكر فيه الأصول العملية الأربعة المعروفة وهي البراءة، والاحتياط، والتخيير، والاستصحاب. ثمّ ختم الكتاب بذكر بعض القواعد الفقهية التي تكون مقدمة على الاستصحاب كما هو ديدن الأصوليين في ذكرها في هذا الموضع.

ص: 68

مؤلفاته في التفسير

أمّا في التفسير فإنّ سيّدنا الإمام السبزواري قدّس سرّه يكاد يكون هو الوحيد الذي جمع بين الفقه والأصول والتفسير بعد شيخ الطائفة الطوسي (رضوان الله عليه) في كتابه (البيان) فمن الحق أن يقال: إنّ الحوزة العلمية ابتدأت بالشيخ الطوسي فقيه الطائفة وختمت بحسب الظاهر بالسيّد السبزواري في تفسيره القيّم (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) (1) (1)وامتاز هذا الكتاب بالعرض الحسن للمطالب والمواضيع، والأسلوب الممتع، والعبارات الجزلة ومن ميزات هذا التفسير المبارك أنّ السيّد المؤلف أدخل تغييراً كبيراً في علم التفسير من خلال هذا الكتاب بادخال مبحث جديد لم يكن معروفاً لدى المفسرين وهو البحث الدلالي الذي يبتني في استخراج دلالة الألفاظ المتعددة والرموز الخاصة بها. وشاء القدر أن يكون البحث الدلالي من المواضيع المهمة التي يبحث عنها علم اللغة عند الغربيين، وقد عقدوا له بحثاً مستقلاً في كتبهم ووضعوا فيه دراسات واهتموا به اهتماماً كبيراً، ولكن السيّد قدّس سرّه ذكره في تفسير الآيات القرآنية التي تشتمل على أكثر من دلالة واحدة غير الدلالة الوضعية التي كان القدماء يعتمدون عليها ويهتمون بها غاية الاهتمام. كما إنّه قدّس سرّه تفرد أيضاً في استخراج المعنى الأصلي

1- ومن الطريف أن يكون (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) اسماً لتفسير آخر كتبه أحد المعاصرين للسيّد السبزواري وهو العلامة الفقيه الشافعي الشيخ عبد الكريم المدرس الشهير ب- (بيارة) نزيل بغداد من مشايخنا في الإجازة عن الجمهور وولادة الشيخ المدرس كانت في سنة 1323 ه- وما زال حيّاً إلى هذه الغاية (1419) ومن قرأ التفسيرين عرف مكانة سيّدنا الإمام السبزواري قدّس سرّه وإنّ الفرق بين التفسيرين كالفرق بين الثريا والثرى.

من المعاني المتعـددة التي يـذكرونها للفظ واحد ويرجع بقية المعاني إلى ذلك المعنى الأصـلي واعتبرها من الدواعي لا من أصل الوضع، وكان مجتهداً في هذا الموضوع يسـتنبط ممّا يذكره أهل اللغة وأصحاب المعجمات (1)(1) وبذلك يمكن أن يرجع أكثر الألفاظ المشتركة التي قالوا فيها بتعدد الوضع إلى متحد المعنى وهو رأي سديد، فريد من نوعه.

كما إنّ للسـيّد هل رأياً خاصّاً في الألفاظ المترادفة(2)(2) التي ذهب جمهور اللغويين وكثير من الأصوليين إلى أنّها موضوعـة لمعنى واحد ولكن يختلف بحسب تعدد الدواعي وهي غير داخلة في الوضع قطعاً.

ومنهجيته في التفسـير هو أن يـذكر مقطعـاً أن يـذكر مقطعاً من الآيات الكريمـة إمّا لأنّها تبين موضوعاً معيناً أو تتحـد في الغرض ثمّ يـذكر المعنى العام لها ويبين بإيجاز ما تشـير إليه الآيات والغرض الرابط بينها، ثمّ يبين تفسير تلك الآيات من حيث اللفظ والدلالة الظاهرية التي تتصل بالألفاظ المفردة والتراكيب البلاغية. ويعرض ما ذكره المفسرون من أقوال فإن كانت صحيحة وإلا عقب عليها بما تسمح المناقشة فيه من تلك الأقوال ثمّ يذكر البحوث التي ترتبط بتلك الآيات الكريمة في البحث

1- يسـتعمل كثير من الكتاب (وفيهم من هم من خاصّة أهل العلم والأدب) لفظة (القواميس) بمعنى (المعجمات) اغتراراً بتسـمية العلامة الفيروز آبـادي معجمه اللغوي الشـهير ب-(القـاموس المحيط) وفاتهم أنّ (القاموس) اسم كتاب في اللغـة بعينه وإنّما سـمّاه بهـذا الاسـم تشبيهاً له بالبحر لأن من اسـمائه (القاموس) فليس القاموس مرادفاً للمعجم وممن وقع لهم الاشـتباه في عـدم التمييز بينهما صاحب كتاب (قاموس الرجال) فتدبر.

2- أثبت جمهور اللغويين (الترادف في اللغة) وأنكره جماعة منهم أبو علي القالي صاحب (الأمالي) والمقام لايسع البسط.

الأدبي ويذكر فيها المباحث النحوية والبلاغية، والبحث الدلالي الذي يذكر فيه ما تدل عليه الآيات الكريمة بالدلالات الالتزامية والاشارات والرموز الصحيحة التي يقبلها العقل السليم والذوق الرفيع بحيث تعتبرها الفطرة المستقيمة من صلب دلالات الآية الشريفة، ثمّ البحث الروائي ويذكر فيه الأحاديث التي وردت في بيان الآيات ويعقب عليها بما يقتضيه المقام من البيان والتعقيب. ثمّ البحث الفقهي إن كانت الآيات من آيات الأحكام ثمّ البحث الفلسفي إن كان في الآيات ما يشير إلى بحوث فلسفية أو مباحث كلامية أو بحث تأريخي أو بحث عرفاني وهو الذي تفوق فيه السيّد قدّس سرّه و أبدع غاية الإبداع، وأتى فيه بما تقر به الأعين وتقرط الأسماع حتّى شهد له بالإمامة فيه الأساطين والأكابر، ولم يتوقف في (إمامته) غير المكابر فهو (بإجماع من يعتد بإجماعهم)قطب رحاه، والفائز من جوهر معناه بلحمته وسداه، ولو رجع القارئ إلى ما كتبه الإمام السيّد السبزواري من البحوث العرفانية في (المواهب) لتحقق عنده مقدار ما وهب الله تعالى لهذا السيّد من (المواهب الرحمانية)والفيوض الربانية فقد ذكر هذا (الإمام الموهوب) في (مواهبه) من أسرار العرفان ما يناغي الروح ويهز النفس ويشرح الصدر، ولذا كانت (هاتيك البحوث) مورد قبول المطالعين واستحسانهم ومن ثمّ تكرر طلبهم إلى السيّد قدّس سرّه في أن يزيد في هذه البحوث العرفانية، فإنّها قلّما ذكرها أحد من العلماء والعرفانيين كما إنّها تختلف عمّا ذكره الصوفية في تفسيراتهم للآيات التي أبعدتها عن المعنى المقصود بل ذكروا فيها ما لا يقبله العقل والفطرة المستقيمة... ثمّ يذكر بعض المباحث الأخرى كالبحث العلمي فيبين في هذه البحوث ما تشير إليه الآيات الكريمة ولم يذكر وجه الارتباط بين

الآيـات على مـا ذكره في مقدمـة التفسـير من أنّ الآيات تشترك في هدايـة الإنسان وإرشاده إلى الحق القويم وتوجيهه إلى الكمال المنشود وبعد ذلك لا معنى لالتماس وجه الارتباط بين الآيات (1). (1)

كما لم يعتبر شأن النزول بعد أن كانت للآيات معان سامية وأمور كلّية تنطبق على مرّ الدهور وكر العصور فلا وجه لقصـرها على ما ورد في شـأن النزول، نعم يكون هو الفرد الحقيقي الجـامع لمـا ورد في الآيـة الكريمـة أي من بـاب الجري والتطـبيق، وبـذلك سـلم من كـثير من الإشكالات التي ذكروها في التفاسير.

وبالجملة فإنّ تفسـير سـيّدنا الأعظم الإمام السبزواري قدّس سـرّه من التفاسـير الفائقة فيعرض الموضوع وبيانه وإيصاله إلى الافهام بأسلوب خاص بديع متميز يفيض منه العرفان والذوق العرفاني الذي عالج السـيّد المؤلف المواضـيع العلمية به، ولذا كان هذا التفسير موضع اهتمام العلماء وغيرهم وله التأثير البالغ في النفوس، وقد وصفه بعض الأجلاء بأنّه شعلة عرفانية تقدح في النفوس نار الوجد والمحبة الله

تعالى.

هذه هي أهم مؤلفات السيّد قدّس سرّه ومن مؤلفاته:

1) رسالة (جامع الأحكام الشرعية)التي احتوت فتاواه في الأحكام الالهية.

2)(منهاج الصالحين) في جزأين: الأول في العبادات، والثاني في المعاملات.

3) رسالة (توضيح المسائل) بالفارسية.

4) (مناسك الحج)جمع فيه مناسك الحج والعمرة.

5) رسائل أخرى متعددة تختص كلّ منها بموضوع خاص كرسالة (الدماء

1- ليراجع النص في مقدمة التفسير.

الثلاثـة) التي تختص بالنساء ، و (الطهارات الثلاث) و (الصـلاة والصـيام والحـج والخمس والتقليـد) وهي كراسات صـغيرة تبين الأحكام الإلهية بأوجز عبارة وأحسن أسلوب.

ص: 73

مؤلفاته المخطوطة

فمنها :حواشيه على كتاب (جواهر الكلام) و (البحار) و (الوافي) ورسائل صغيرة ذكر فيها أسماء القواعد الفقهية وما ورد عن الأئمة عليه السلام من الكليات التي يمكن أن يستفاد منها فروع متعددة، وبعض الفوائد التي تختص بعلم الرجال. ومن مؤلفاته أيضاً : (إفاضات الباري في نقض ما ألفه السبزواري) (1)(1) ناقش فيه بعض آراء الحكيم السبزواري وقد فقد هذا الكتاب في ظروف خاصّة. وقد جمعت أجوبته عن المسائل التي عرضت عليه في كتاب مستقل فجاء كتاباً نافعاً وقد حوى جملة من المسائل المستحدثة وأجوبتها من قبل السيّدقدّس سرّه وسنذكر (مسألة) منها والجواب عنها في باب (نموذج من أجوبته عن المسائل المستحدثة) هذا الإمام السيّد السبزواري قدّس سرّه في مؤلفاته وآثاره الخالدة التي يحق له (رضوان الله عليه) أن يخاطب كلّ كتاب منها بقول القائل:

كتابي سر في الأرض وأسلك فجاجها ***وخل عباد الله تتلوك ما تتلوا

فمابك من أكذوبة فأخافها ***وما بك من جهل فيزري بك الجهل

1- ولسيّدنا وأستاذنا الأول الامام السيّد محمّد علي الحسيني المشهور ب-(السيّد هبة الدين الشهرستاني قدّس سرّه) مناقشات أيضا لآراء الحكيم السبزواري جمعها في كتاب وسمه ب(فيض الباري وتكميل وتصحيح منظومة السبزواري) وعهدي إنّه لا يزال في قيد الخط.

نموذج من أجوبته عن بعض المسائل المستحدثة

الإمام السيّد السبزواري آية من آيات الله تعالى في (الفقاهة) كما هو آية في سائر العلوم الإسلامية والمعارف الالهية. وقد أحاط بمدارك الشرع الشريف إحاطة تامّة لا يضارعه إلا النزر اليسير من أعاظم المجتهدين إن لم نقل أنّه عديم المثيل في ذلك.

ولمّا كان الدين الإسلامي السامي خاتمة الأديان السماوية فقد تكفل بيان كل ما يحتاجه المسلم من مطالب تتصل بسلوكه وعباداته ومعاملاته إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها، وتاسيسا على هذا فقد وضع (الكليات العامة) و (القواعد المستوعبة) التي تندرج تحتها (الفروع المتكثرة) و (المسائل المستحدثة ولا يتأتى تطبيق الفرع على الأصل في مثل هذه الفروع والمسائل إلا للفقيه البارع المحيط بكليات مسائل الشرع الشريف وجزئياته والحافظ للآثار المعصومية مع كفايته(1)(1) التامّة لاستكناه أسرار الكتاب العزيز وبراعته في استنباط الأحكام من مصادرها. وفيما يلي نموذج واحد من المسائل المستحدثة المعقدة وجواب السيّد عنها:

1- الكفاية هي القيام بالشيء على أتمّ وجه وأحسنه، ويغلط كثير من الكتّاب فيستعملون الكفاءة بمعنى الكفاية إذ الكفاءة هي المماثلة بين الشيئين، ومن ذلك (الكفاءة بين الزوجين) ومن هنا يظهر وجه الخطأ في قولهم: فلان من أصحاب الكفاءات والصواب من أصحاب الكفايات. و(كافي الكفاءة) من ألقاب (الصاحب بن عباد) الوزير العالم الأديب المشهور. ألطاف الباري

بِسم الله الرَحمن الرَحيم

سماحة المولى الإمام السيّد السبزواري حفظه الله تعالى آمين.

بعد التحية ما هو الحكم الشرعي في السؤال التالي؟

في فرنسا تدهورت صحة رجل فأخذت زوجته لسبب من الأسباب وبالاتفاق معه من منيه وحفظته في ثلاجة طبية تحت اشراف الأطباء ثمّ توفي الزوج، وبعد مدة من وفاته في وقت وجدته الزوجة والأطباء مناسباً تمّ تلقيح بويضتها بحيامن الزوج المتوفي فكان أن حملت ووضعت مولوداً سوياً وطالبت بحق مولودها من إرث زوجها ورفع الأمر إلى القضاء الفرنسي فثار جدل حاد(1)(1) حول هذا الموضوع في المحاكم وقضاة الشرع وأختلفت آراء الفقهاء الفرنسيين وتباينت الاجتهادات، والمرجو من سماحتكم بيان موقف الشرع الحنيف في هذا الموضوع فإنّ الأمر من الأهمية بمكان لم تكن في غيره متّعنا الله وجميع المسلمين ببقائكم الشريف.

الدكتور محمّد صادق شريف

جواب سيّد المجتهدين الإمام السبزواري

باسمه (2)(2) تعالى

في مفروض السؤال إذا كانت الزوجة مؤتمنة ولم تتزوج بعد وفاة زوجها ولم يدخل بها أحد وكان المني محفوظاً ولم يشتبه بغيره يلحق المولود بالرجل

1- في أصل السؤال جدلاً حاداً.

2- ألف الوصل لا تحذف إلا في (البسملة الكاملة) ولهذا تثبت في مثل (باسمه تعالى)، وأمّا كتابتها بحذف ألف الوصل (بسمه) كما شاع فهو غلط مبين.

المتوفى وأمّا الإرث فلا يرثه لأنّ المستفاد من الآيات المباركة والسنن المعصومية عليهالسلام أنّ الوارث لابدّ أن يكون موجوداً (حملاً كان أو وجوداً خارجياً) حال انتقال تركة المورث إلى الوارثين والمفروض أنّه لم يكن كل واحد منهما، فلا يرث لانتفاء الشرط، هذا إذا أريد تطبيق حكم الشرع والمبين عليهم وإلا فتتبع أحكامهم ونحن نلزمهم بما ألزموا به أنفسهم والله العالم. وأسأله تعالى أن يوفقكم للعمل بالأحكام الشرعية والاجتناب عن المعاصي والعقائد الفاسدة إنّه ولي التوفيق.

5 ع 1411/1 ه- السبزواري

(مهذب الأحكام) ج 30 ص 358

ص: 79

شذرات من الإمام السبزواري في جهاد النفس

ممّا اتفق عليه أرباب النهى وأصفقت عليه آراء الحكماء والعرفاء أنّ جهاد النفس هو المرتكز الأول لبلوغ الإنسان مرتبة (القرب) وفوزه ب-(مقام الرضا) اللذين لا ـ ينالهما إلا من (خالف هواه وأطاع أمر مولاه) وهذا المعنى هو المعبر عنه بلسان الشرع الأقدس ب-(الجهاد الأكبر) وبتحقق هذا (الجهاد) في سيرة الفرد المسلم يخرج من أسر النفس البهيمية (الامارة بالسوء) إلى (سلطنة الروح) حيث السراط الأقوم صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم بما هو أهله مما (لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال أحد) وإليه الاشارة بقوله عزّ من قائل: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وإنّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسنين} . ومن أقباس هذه المشكاة استضاءت أرواح المجاهدين لأنفسهم في الأفعال والأقوال فكانت (المثل الأعلى) لكل من التمس (القدوة الصالحة) و(الأسوة الحسنة) ولا مشاحة في أنّ توطين النفس على مخالفة الهوى وإطاعة أوامر عالم السر والنجوى يحتاج إلى ترويض وجهاد متصلين، والموفق من أدرك بمخالفة هوى النفس غاية المنى وفاز بالسعادة الأبدية في الآخرة والأولى. ولله درّ الأديب البوصيري حيث يقول:

وخالف النفس والشيطان واعصهما ***وإن هما محضاك النصح فإتهم

ولسيّد المجاهدين وقدوة العارفين الإمام السبزواري قدّس سرّه در كلام نفيس في (باب الجهاد) تلوح عليه أنوار الفيض الرباني وتغمره جلالة الافاضات القدسية يجد فيه المهتدي ضالته فيغذ السير في (معارج الترقي الروحي) بتهذيب النفس وصقلها والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل. وقد جاء على اختصاره موفيا

على الغايـة بالغاً في استيفاء المعنى حدّ النهاية، ومن المناسب تزيين هذه السـطور بذرو من ذلك (الدر المنثور) لتطيب به النفس وتنشـرح الصـدور. قال أعلى الله مقامه تحت عنوان (فصل في جهاد النفس) من موسوعته الكبرى (مهذب الأحكام) ج 15، ص 202-201 ما هذا لفظه: جميع مـا يـذكره الفقهاء في الجهاد الكفار والمشـركين مقدمـة من مقـدمات تحقق الجهاد الأكبر ، بل ما يـذكر في أحكام العبادات والمعاملات من مقدماته أيضاً والعمل بها يكون من بعض مراتبه،

قال أبو عبد الله عليه السلام في خبر السكوني:

«إنّ النبي صلّى على عليه وآله وسلم بعث سرية، فلمّا رجعوا قال صلّى على عليه وآله وسلم : مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر. فقيل : يا رسول الله ما الجهاد الأكبر ؟ قال صلّى على عليه وآله وسلم :جهاد النفس .

وقد ورد في الجهاد الأكبر في جميع الكتب السـماوية خصوصاً القرآن الكريم ومن الأنبياء والأوصياء خصوصاً من خاتم النبيين صلّى على عليه وآله وسلم وأوصيائه المعصومين عليه السلام ما لا يحصى ولا يستقصى.

ثمّ قال السـيّد (رضوان الله عليه) عليقا على قول السيّد صاحب (العروة) من أنّ جهاد النفس هو أهم أقسام الجهاد ما نصّه: بل هو أهم شيء اعتنى به جميع الكتب السـماوية خصوصاً القرآن المهيمن عليها وهو نتيجة دعوة كلّ الأنبياء والمرسـلين ولا سيّما خاتم الأنبياء صلّى على عليه وآله وسـلم وخلفـائه المعصومين عليه السـلام إلى انقضـاء العـالم. وقـد أشـار إلى ذلـك قوله تعـالى: {وَمَـا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلا ليعبُـدُونِ}، فـإنّ المراد إمّا معرفـة الواقعيات على ما هي عليها أو العبادة الحقّـة المطابقـة للواقع، وكلّ منهما متقومـة بمجاهـدة الكمالات الإنسانية النفس، وكيف لا يكون كذلك وفيها منطوية

جميع الكمالات الإنسانيـة المعـدة له وبه يصـير الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم الحسّـي بل أرفع منه من كلّ جهة، بل يصـير الإنسان أجلى مظهر للقدرة الإلهية غير المتناهية فيوجد ما يشاء ويخلق ما يريد وبه يصـير مسـلطاً على ملكوت الغيب فضلاً عن عالم الشهادة. وبه تنقاد له الموجودات فيغيرها من صورة إلى أخرى، ويتصـرف فيها بما يشاء ويصـير عالم الشهادة بين يديه كفلقة الجوزة بين يدي أحدنا، وبه يقدر على إخماد نار الجحيم، ففي الآثار المعصومية عليه السـلام : إذا عبر المؤمن على السراط تناديه نار جهنم :(جز يا مؤمن فإنّ نورك قد أطفأ لهبي). إلى غير ذلك ممّا ورد في شأن هـذا المقام العظيم الذي لا تدرك العقول منه إلا شـيئاً يسـيراً فالعلم به حالي لا أن يكون مقالياً لنهاية جلاله وعظمته، وقد أشار إلى بعضها نبيّنا الأعظم صلّى على عليه وآله بقوله: «لي مع الله حالات لا يسعني فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل». أو قوله صـلّى على عليه وآله وسـلم(1)[(1)]: «أبيت عنـد ربي فيطعمني ويسـقيني». ومن أهم مقـدمات هـذا الجهاد معرفة النفس الإنسانية أولاً ولو في الجملة، لأنّ معرفتها بالكنه غير ميسرة لأحد إلا لمن خلقها (2) [(2)]. وقد كتبوا في ذلك كتباً كثيرة من

1- شاع في العصور المتأخرة كتابة الصـلاة على النبي صـلّى على عليه وآله وسـلم اختصاراً بحرف (ص) والسـلام على الأئمة عليه السلام بحرف (ع) وهذا خلاف المشـروع فإنّ حرف (الصاد) غير مجز في إفادة معنى الصلاة والسلام على سيّد الأنام ومثله حرف (العين) في عدم الإجراء، والمقام لا يسع التفصـيل ومن طريف ما قرأته في بعض مؤلفات الأصـحاب قدّست أسرارهم وأظنّه الشهيد الثاني أنّ أوّل من كتب (صلعم) في اختصار الصلاة على النبي صلّى على عليه وآله و سلم قطعت يده والله المستعان

2- يعني المعرفـة الحقيقيـة على النحو الاسـتغراقي لعظيم آثـار قـدرته واسـتجلاء مظاهر عظمته دون ذاته. فلا تعارض في ذلك ما ورد في الأثر، (من عرف نفسه فقد عرف ربه). وقد شرح هذا الحديث الشريف جماعة من الأعلام منهم العلامة الفقيه السيّد عبد الله بن السيّد رضا آل شبر الحسيني الكاظمي قدّس سرّه

المسـلمين وغيرهم، وجاهدوا في معرفتها حق الجهاد ولكن لم يصلوا إلى حق المعرفة، وكلّ من أتى بشيء في بيانه إنّما أتى به بمقدار فهمه لا بقدر الواقع. ولعلّ أقربها إلى الثواب (1)(1) ما عن بعض العارفين من أنّه: (لو فرض تجلي الـذات الأقدس الربوبي في صورة الممكنات لا ينجلي إلا في حقيقة النفس الإنسانية، ولو فرض وصول ممكن إلى حضرة المرتبة الأحدية لا يصل إليها إلا النفس الإنسانية ولعلّه إلى هذا أشار الحكيم السبزواري حيث يقول:

وإنّها بحت وجود ظل حق*** عندي وذا فوق التجرد انطلق

ولكن كـلّ ذلـك إشارة إلى بيان الآثار ومن شـرح الاسم لا أن يكون بياناً للحقيقـة، فسـبحان من تحير ذوو العقول في فهم خلق من خلائقه فكيف بـذاته؟! وعلى أي حال هـذه المرتبـة التي تحيرت عقول الحكماء والعرفاء في دركها لا تحصل إلا بالمجاهـدات النفسانية وبالجهاد الأكبر الـذي هو أشـرف مقامات النفس وبه يفضل على الملائكـة الكروبيين. ولا ريب في أنّ هذا ليس نصـيب كلّ عامي وبدوي، وكل من يـدعّي الإنسانيـة بـل هو مقـام يتفضـل به الله تعالى على من يشاء من عباده بعـد طول المجاهـدة والسـعي بقـدر الطاقـة البشـرية. ولهـذه المجاهدات مراتب كثيرة منها ما قاله أبو عبد الله عليه السـلام :(من ملك نفسه إذا رغب، وإذا رهب وإذا اشـتهى وإذا غضب وإذا رضي فقد حرّم جسده على النار) انتهى كلامه الشريف قدّس سرّه.

وأقول: إنّ من يقرأ كلامه أعلى الله في دار المقامة مقامه لا يسـعه إلا أن يشـهد لهذا الإمام العارف المتأله بكمال الدرجات وعلو المقامات في عالم المجاهدات

1- كذا ورد في الأصل المطبوع. ولعلّ الصواب: (أقربها إلى الصواب).

فإنّه رضوان الله عليه بما كتبه إنّما يشـير إلى نفسه باللمحـة الدالـة والتعريض اللطيف الذي يفهمه من رزقه الله تبارك وتعالى سـلامة الذوق وزيـادة الفطنـة والانسـة بكلاـم أئمـة العـارفين وسادات المجاهـدين فإنّهم ما كانوا يصـرحون بما هم عليه من تلك (الأحوال) المسـتغرقة بالمجاهـدة في الوصول إلى ساحـة القرب من الواحـد المتعال. ولم يكونوا في التزام هـذه الطريقـة بـدعاً من الأنبياء والأئمة الطاهرين عليه السلام فهم على سننهم سائرون وبسننهم (1)(1) مقتدون (أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده).

1- الأولى بفتح السين والثانية بضمها.

نصائحه ووصاياه

النصيحة للمسلم من الواجبات المقررة في شريعتنا المطهرة، وقد تظافرت الآيات والأحاديث المعصومية وأقوال الحكماء والمصلحين على كون النصيحة من مقومات(المجتمع الإسلامي) فالتناصح بين المسلمين هو الكفيل باصلاح أحوالهم وتكميل آدابهم والبلوغ بهم إلى شاطئ الأمان والسلامة في دينهم ودنياهم ولهذا ورد في الأثر عن سيّد البشر صلّى على عليه وآله وسلم : «الدين النصيحة» قالوا :لمن يا رسول الله ؟ قال صلّى على عليه وآله وسلم: «الله ولرسوله ولأئمة المسلمين والعامتهم».

ونصيحة المسلم للمسلم كاشفة عن حقيقة اخلاصه وكمال معرفته بما يجب عليه وما يحق له والقيام بها أداء لبعض ما افترض الله تعالى عليه من الأعمال الواجبة بالأدلة السمعية والعقلية، إلا أنّها من العالم الرباني أوقع أثراً، وأينع ثمراً كما قام عليه الدليل والبرهان وشهد به الحس والعيان. ويأتي سيّدنا الإمام السبزواري قدّس سرّه في مقدمة أولئك الأئمة الربانيين الذين قاموا بواجب النصيحة حق القيام، فإنّه طيّب الله ثراه لم يدخر وسعاً، ولم يأل جهداً في بذل النصح والتوجيه لكلّ أظلته خيمة الإسلام وخفق عليه لواؤه الميمون إنّ في تضاعيف مؤلفاته أو في مجالس درسه، أو في مجالسه العامّة والخاصة أو في بيته، كلّ هذه المقامات تشهد له بأنّه سيّد الناصحين، وقدوة المرشدين، وصفوة الواعظين المتعظين. وقد عرف عنه وشاع حتّى ملأ الأسماع إنّه

(رضوان الله عليه) كـان كثير النصـح لجلسائه وأهله وذوي رحمه (1)(1) ، لاـ يحرمهم مما تعلمه من أساتـذته الكرام في العرفان ولكنّه لا يمنحها إلا لمن يراه موضـعاً للاسـتفادة منها. فقد كان ينصح لأولاده (2)(2) بـأداء الصـلاة في أول أوقاتها لما في ذلك من الأثر الكبير في التوفيق الذي هو أساس كلّ فضيلة ومكرمة، كما كان ينصح لهم بقراءة القرآن ولو ورقة واحدة حتّى لا يكونوا تاركين له بالكلية لما في قراءته من الأـثر البـالغ في تنوير القلوب كما كان ينصـح لهم أيضاً بالمداومـة على النوافل ويقول إنّها تمنحهم الصبر على الطاعـة وترفع درجتهم بسـببها. ومن نصائحه قدّس سـرّه أنّ كلّ من نوى أمراً فالله تعالى (الذي يعلم السـر وما يخفى) مطلع عليه فلابدّ أن ينوي الخير حتّى يجني الثواب عليه وإذا أظهره الله للملأـ يكون في أبهى صورة فلاـ يخجـل العبـد ممّـا نواه. وكـان طيّب الله رمسه ينصـح لأهـل العلم بمـداومة المطالعة والتفقه في الدين فإنّ المطلوب منهم عند الناس هو التفقه، فلا يرجعوا جهالاً بعد برهة من الزمن امتثالاً لقوله صـلّى على عليه وآله وسـلم: « لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنّه قد علم فقد جهل». وإن يصـرفوا هممهم في كسب المكارم والاعراض عن الدنيا حتّى تؤثر أقوالهم وأفعالهم في القلوب ويكونوا في مأمن من المكر الالهي في الدنيا والآخرة. وكان يوصـيهم بالورع والتقوى ثمّ التفقه فإنّه لا ينال أحكام الله تعالى إلا بالتشبه بأخلاق الله والتخلي عمّا يبغضه جل جلاله

1- (ذو) و (ذوو) لا يضافان إلى الضمير وإنّما يضافان إلى الاسم الظاهر ، فلا يقال: لا يعرف الفضل إلا ذووه بل يقال: لا يعرف الفضل إلا ذوو الفضل. فاغتنم.

2- الفعل (نصح) يتعدى ب-(اللام) في فصيح الكلام، وأمّا تعديته بنفسه فليست من الفصاحة بشيء ولا عبرة بالشائع.

والتجربة أكبر شاهد على صدق ما قاله (رضوان الله عليه). وكان يأمر أهل العلم أيضاً بالمراقبة لأقوالهم وأفعالهم حتّى لا يجدهم الله تعالى في غير طاعته، ولذا كان له ينصح لهم بالسكون إلا في موضع الحاجة، ولم يكن قدس سرّه ينصح غيره بأمر إلا إذا تحلى به إن كان فضيلة أو اجتنبه إن كان رذيلة. ومن ثمّ تعلم أنّ السيّد (رضوان الله عليه) كان مربياً ناصحاً ومرشداً مخلصاً. أحبته القلوب ورأت الناس في شخصه الكريم شخصية أجداده الطاهرين عليه السلام فكانوا يبكون عند رؤيته ويقولون أحببناه كما أحببنا علياً عليه السلام.

وقد ذكر أحد وكلائه في إحدى زيارته إيّاه في بيته أنّه كان وكيلاً لأكثر من مرجع واحد مدة مديدة إلا أنّ السيّد يختلف عن الآخرين فما ذكرته في مجلس (يقول ذلك الوكيل) إلا وبكى الناس عند سماع اسمه ويقولون: وقع في قلوبنا قبل رؤيتهم إيّاه، وهذه خاصية اختص بها السيّد السبزواري قدّس سرّه وامتاز بها من غيره (1)(1) من العلماء والمراجع قدّس الله أسرارهم.

1- امتاز من غيره، وليس عن غيره، كما شاع على اسلات الأقلام والسنة الخواص بله العوام.

كراماته

الكرامة هى ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن بدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً (والعياذ بالله) وإليه الإشارة بقوله تعالى: {سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعْلَمُونَ} وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة كما أفاده غير واحد من المحققين ومنهم السيّد الشريف الجرجاني في (التعريفات). والكرامات لأصحاب المقامات ممّا ثبت في الشرع الإسلامي المنيف وتظافرت بل تواترت الآيات والأحاديث على وقوعها ولم يخالف في ذلك أحد من أهل القبلة إلا شرذمة لا يعبأ بخلافهم ولا ينخرم إجماع الأمة بخروجهم. كيف وقد نطق الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بوقوع الكرامة بما لا يقبل التأويل ولا تحوم حوله شبهة الاحتمال في قصة عرش بلقيس(1)(1) الذي أتى به آصف بن برخيا (ولم يكن نبياً) من اليمن إلى بلاد فلسطين قبل أن يرتد طرف سليمان على نبيّنا و آله وعليه الصلاة والسلام على ما عبّر عنه القرآن الكريم في سورة النمل { قَالَ الذي عندَهُ علم مِنَ الكَتابِ أنَا آتيك به قَبْلَ أَنْ يَرْتَدّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقراً عندهُ قَالَ هَـذَا مِن فَضلِ رَبّي... } وقد اجمع محققوا الفريقين على أنّ ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، وإنّ سيّدنا الإمام السبزواري قدّس سرّه من كبار الأولياء وأعاظم العرفاء وقد خصّه الله تعالى بالكرامات الكثيرة وإنّ من أعظم كراماته هو (استقامته) على النهج القويم واقتداؤه بسيرة أجداده الأئمة اللهاميم عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

1- بلقيس: بكسر الباء لا بفتحها. ومما ينطق به الناس مفتوحاً وهو مكسور بطيخ، وخانقين (بكسر النون).

وقد ورد في بعض الآثار: (الاستقامة خير من ألف كرامة) لأنّ الاستقامة أمر شاق دون تحقيقه خرط القتاد ومناط الثريا من مجاهدة النفس الأمّارة بالسوء والتخلص من أوظار العلائق الدنيوية والتشبه بالأخلاق القدسية ومن هنا ورد عن سيّد أرباب المعاجز والكرامات صلّى على عليه وآله وسلم أنّه قال: (شيّبتني هود وأخواتها) قالوا ما شيّبك منها يا رسول الله ؟ قال صلّى على عليه وآله وسلم قوله تعالى: {فَاسْتَقَمْ كَمَا أُمرت وَمَنْ تَابَ مَعَكَ} ومن الآيات الدالة على أنّ الاستقامة داخلة في باب (الكرامة) دخولاً أولياً بنحو الاشارة على مشرب أهل العرفان قوله تعالى: {وَأَلَّو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَة لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً } والاسترسال في تفصيل هذه الجملة قد يخرجنا عن الصدد فلنرجع إلى سائر (1)(1) كرامات سيّدنا الإمام طيّب الله رمسه وقد سارت بها الركبان وما فتئت ورد كلّ لسان ورواها الثقات (2) (2)الأماثل حتّى بلغت مبلغ التواتر مع صدق الناقل ولم ينقل عن سائر الأعلام والمراجع ما نقل عنه من الكرامات فقد منحه الله تعالى منها الكثير والطيب وانهمرت بركاتها عليه كالسحاب الصيب، وكيف لا يكون بهذه المثابة، وهو سيد أهل العرفان الصادق (في هذا العصر) وقدوة أهل القلوب السليمة وأصحاب الإنابة؟ وهي من الكثرة بالنحو الذي لا يحاط به ولا يوقف له على حد ونحن في هذا المقام نختار منها ما يكون كالغرة الشادخة في ثنايا هذه الطروس،

1- قال الحريري في كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص) ما لفظه على ما يخطر بالبال: (فمن أغلاطهم الواضحة وأوهامهم الواضحة أنّهم يقولون: قدم سائر الحاج، واستوفي سائر الخراج، فيستعملون سائراً بمعنى الجميع وهي في كلام العرب: الباقي، ومنه قيل لما يبقى في الاناء سؤر) وقد أجاز بعضهم ما منعه الحريري برد (سائر) إلى (سور) وليس بشيء.

2- الثقات بكسر الثاء ولكن كثيراً من الناس (ومنهم الأدباء والكتاب) ينطقونها بضم الثاء وهو غلط واضح. ومنهم من يكتبها بالتاء المربوطة (ثقاة) وهو غلط لأنّ التاء فيها أصلية.

لتطيب به الخواطر وتغتبط النفوس فمن ذلك ما نقله بعض الثقات من أنّ جماعة من المؤمنين الأخيار قصدوا دار السيّد قدس سرّه بعد انفضاض الناس من أداء فريضة الحج المباركة وقدموا له التهاني والتبريكات بمناسبة رجوعه من بيت الله الحرام وتوفيق الله إيّاه بالوقوف في تلك العرصات الشريفة فشكر لهم(1)(1) ولم يعترض بشيء مع أنّ السيّد (رضوان الله عليه) لم يكن قد حجّ في ذلك العام. ولمّا خرجوا من داره سأله بعض خواصّه عن السبب في عدم بيان الأمر الواقع فأجابه السيّد بأنّ الله تعالى قد وكلّ عن كلّ عبد صالح مطيع ملكاً يحج عنه كلّ عام كما ورد في أخبار المعصومين عليه السلام ثمّ أمره بأن يكتم ما سمعه حال حياة السيّد فامتثل أمره ولم يخبر به إلا بعد انتقال السيّد إلى الرفيق الأعلى ومنها أنّه حدثت في الحوزة العلمية في النجف الأشرف مشكلة كبيرة لم يسلم منها حتّى العلماء وقد كان السيّدقدّس سرّه يؤدي الصلاة جماعة في مسجده وبعد أن انهى الصلاة وخرج من المسجد أخبروه بالخبر الفظيع فلم يبال بما قالوه وخرج وهو يردد على لسانه أذكاراً وأوراداً خاصّة وسار بين جمعهم فلم يعرض له ما عرض لغيره فكانت سلامة السيّد (رضوان الله عليه) مثار تعجب الناس وإكبارهم إيّاه.

ومنها أنّه خرج زائراً أحد العلماء وقد كان العالم المذكور في حالة يصعب معها الوصول إليه، والزائر له يلاقي الألاقي دون الحضور لديه مع ما كان عليه ذلك العالم من التعب والمشقة فلم يمكن أن يدخل عليه أحد لكن السيّدقدّس سرّه دخل عليه من حيث لا يمكن تصور إمكان الدخول عليه في ذلك الوقت الحرج حتّى تعجب منه ذلك الشخص ولم يصدق ما حدث.

1- الفعل (شكر) يتعدى باللام على الفصيح وتعديته بفنه وإن جازت لكنّها خلاف الفصيح.

ومنها أنّه التمس منه أحد المرضـى المبتلين بمرض الفقرات أن يدعو له فوضع السـيّد يده الشريفة على ظهر المريض فبرأ من مرضه ولا يزال حياً يرزق وفي صحة جيدة يغبط عليها بعد معاناته المستديمة من ذلك المرض.

ومنها دعاؤه المسـتجاب للذين كانوا يلتمسون منه الدعاء لهم. وقد أخبر بعضـهم أنّه التمس من السـيّد أن يدعوا له بأن يلهمه الله تعالى قوة الحفظ فوضع يده المباركة على رأسه ومن ذلك اليوم لم ينس ذلك الرجل شـيئاً ممّا تعلمه هو الآن أحد الخطباء، ولا يزال هذا الرجل يذكر تلك الكرامة إن استوجب الحال ذكرها.

ومنها أنّ امرأة مريضة قصدت قبره واخذت من ترابه فوضعته على موضع الألم فشفيت من مرضها، وكانت تلك المرأة تعطي الناس من تلك التربة لقضاء حوائجهم وشفاء مرضهم.

ومنها أنّه كان في طريق الحج في إحدى السنين مع (حملة) الحاج السيّد اسماعيل حبل المتين وكانت (القافلة) (1)(1) تسير على طريق (عرعر)فتاهت في الصحراء، ونفد(2)(2) الماء عنـدهم وحشـرت السـيارات في الرمال حتّى بلغ اليأس بهم أنّ حفر كلّ واحد من الحجاج حفرة في الرمال صغيرة لتكون قبراً له وضجوا بالدعاء والتوسل، أمّا هو قدّس سرّه فابتعد قليلاً عن الجمع، وصلّى صلاة جعفر الطيار

1- القافلـة في اللغة :الراجعة من القفول. وتسـمية (جماعة المسافرين) ب-(القافلة) مبنية على التفاؤل بسـلامة المسافرين في العودة، وإلا فتسميتها مطلقاً بالقافلة من غير هذا اللحاظ ليست بصحيحة.

2- نفد: بفتح النون وكسر الفاء وبالدال المهملة: انتهى. وينطق بها كثير من الناس: نفذ بفتح النون والفاء والذال المعجمة وهو غلط فاحش

عليه السلام وكان يحبها ويلتزم بها في طلب حوائجه من الله تعالى وكم قضى الله تعالى له حاجات متعسرة بفضلها وبركتها وأخذ يتوسل بالحجة عليه السلام وإذا برجلين أو ثلاثة قد أقبلوا وملؤوا لهم قربهم وأرشدوهم إلى الطريق ثمّ بعد ذلك خرجت السيارات من الرمل بدفعها قليلاً، ولم يشاهدوهم بعد ذلك.

ومنها أنّه في إحدى سني الحج أيضاً أضاع بعض حوائجه وجواز السفر وماله كلّه وكانت ملفوفة بقماش، فذهب إلى بيت الله الحرام وصلّى صلاة الحبوة وتوسل إلى الله تعالى طلباً لها بعد حيرة شديدة في ساعات عصيبة، لأنّه لا يستطيع سؤال أحد تصونا وحياءاً وإن كان في أحرج الأوقات وإذا بشاب نوراني قد أقبل عليه قائلاً: السيّد عبد الأعلى هذا ما تبحث عنه، وأعطاه ذلك القماش الملفوف على تلك الحوائج وعندما انتبه السيّدقدّس سرّه من تلك المفاجأة لم ير للشخص المذكور عيناً ولا أثراً.

ومنها أنّه أصيب بمرض القلب في إحدى سني عمره الشريف وكان الذي يباشر معالجته الدكتور موسى سعيد الأسدي الذي أتى به الحجة السيّد محمّد كلانتر (عميد جامعة النجف الدينية) لغرض فحص السيّد (رضوان الله عليه) بعد رفضه مراجعة الأطباء، فطلب منه الدكتور الذهاب إلى المستشفى للرقود فيه والعلاج، لأنّ حالته كانت خطرة. فتوسل السيّد بجده الإمام الصادق عليه السلام ونوى إن ألبسه الله ثوب العافية من هذا المرض أن يكتب دورة فقهية كاملة... وإذا به يقوم في الليلة نفسها من نومه معافى لا يشكو من شيء ثم ذهب إلى مسجد السهلة بعد منتصف الليل مع إلحاح أهله بعدم الذهاب خوفاً على صحته لكنّه كان مصراً على الذهاب وكان له ما أراد.

فتعجب الدكتور بعد فحصه أيّما تعجب عندما ظهر له أنّه قد شفي تماماً وعلم أنّ الأمر ليس عادياً جزماً وأخبرهم بهذا فشرع السيّد قدّس سرّه في كتابة دورته الفقهية (مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام).

ومنها: أنّه كان يقول: كانت تنكشف لي بعض الحقائق في مرحلة من عمري ولا يبين نوعها كما هي عادته.

ومنها: أنّ أحد المؤمنين رآه في المنام وهو في أحسن حال وطلب منه أن يبين له ما جرى عليه في الليلة الأولى من دفنه. فقال: كنت جالساً في غرفتي(1)(1) فدخل أمير المؤمنين عليه السلام وكانت مؤلفاتي حولي فأخذ واحداً منها فورقه وتصفحه فقال: نعم ما كتبت. وذكر هذا الشخص أنّه قال للسيّد قدّس سرّه: إذا سألني أحد عن كتبك ومؤلفاتك أنها مرضية عند الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

فقال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّها حسنة.

ومنها أنّ أحد العرفاء رأى في المنام في الليلة التي توفي السيّد في صباحها أن رسول الله صلّى على عليه وآله وسلم متوجه إلى المدينة المنورة ومعه السيّد قدّس سرّه فاضطرب في منامه وفي ظهر ذلك اليوم أخبر أنّ السيّد توفي صباحه.

ومما نقله لي بعض الثقات أنّ السيّد (رضوان الله عليه) سكن في أوائل دخوله النجف الأشرف في احدى المدارس الدينية (وهو يومئذ في سن الشباب من عمره الشريف) ولم يكن يومئذ يعرب عن نفسه ويظهر فضيلته بل كان ملتزماً بالصمت مع مراجعة دروسه وفي يوم من الأيام حصل نزاع بين جماعة من أهل

1- الغرفة ما كان في مرتفع من الأرض وأمّا الحجرة فلا تكون إلا على الأرض الوطيئة، ولذا يقال لما في الطابق الأعلى من الدار: غرف أو غرفات ولما كان في الطابق الاسفل: حجر أو حجرات.

العلم في مسألـة عويصـة جداً لا يتأتى كشف الغطاء عن جوابها السديد إلا للعالم المتبحر المحيط بأقوال الفقهاء والمجتهدين وإذا بالسـيّد ينبري لهم ببيان الوجوه التي يمكن على ضوئها فك معضلات تلك المسألة ثمّ يعرض لهم أقوال العلماء فيها مقوياً ومضعفاً على قواعد كبار الفقهاء والاصوليين فأخذ العجب كلّ مأخذ وعدوا جواب السيّد من باب الكرامات.

ص: 97

أسفاره

السفر ظاهرة اجتماعية معروفة منذ أقدم الأزمان والمقتضي له يختلف باختلاف النيّات والمقاصد فتارة يكون لكسب الرزق واخرى لطلب العلم وثالثها لنشر أحكام الله تعالى وتبليغ أوامره ومرة للتفسح والاطلاع على أحوال البلدان والشعوب وهلم جرا. وقد وردت آثار في مدحه وأخرى في ذمّه وممّا ورد في مدحه البيتان المشهوران المنسوبان إلى أمير المؤمنين عليه السلام(وليسا له):

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ***وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة ***وعلم و آداب وصحبة ماجد

وفي الأثر: (سافروا تغنموا وتصحوا) وفوق هذا وذاك قول الحق سبحانه: {وَآخَرُونَ يَضرِبُونَ في الأرْضِ يَبْتَغُونَ من فَضْل الله }.

وفي بعض الكتب السماوية (ابن آدم جدد سفراً أجدد لك رزقاً).

وقالت الحكماء: إنّ السفر أحد أسباب المعاش التي بها قوامه وعليها نظامه لأنّ الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض بل فرقّها وأحوج بعضها إلى بعض ومن فضله أنّ صاحبه يرى عجائب الأمصار وبدائع الأقطار، ومحاسن الآثار ما يزيده علماً ويفيده فهماً بقدرة الله وحكمته، ويدعوه إلى شكر نعمته، ويسمع العجائب، ويكسب التجارب، والسفر يفتح المذاهب، ويجلب المكاسب، ويشد الأبدان، وينشط الكسلان، ويسلي الشكلان ويطرد الأسقام، ويشهي الطعام ويحيط سورة الكبر، ويبعث على طلب الذكر . ربما اسفر السفر عن الظفر، وتعذر

في الوطن قضاء الوطر وممّا ورد في ذمّه: (إنّ المسافر وماله لعلى قلت (1) (1)إلا ما وقى الله) وقيل لبعضهم: إنّ السفر قطعة من العذاب، فقال: بل العذاب قطعة من السفر (2)(2)

و(القدر المتيقن) من (السفرالمحمود) هو ما كان الله تعالى فيه رضا وللمسافر أجر وثواب وصلاح ويدخل تحت هذا العنوان: السفر من أجل طلب العلم أو زيارة البيت الحرام أو أحد المشاهد المشرفة أو كسب الرزق الحلال لصون النفس من موارد المال الحرام أو صلة الرحم أو نشر الأحكام الالهية وإصلاح ذات البين وما في معناها. وقد كان سيّدنا الإمام السبزواري (رضوان الله عليه) قليل الأسفار مشغولاً بتكميل نفسه بالكمالات العلمية والعملية. وأول أسفاره هو هجرته لطلب العلم من مدينة سبزوار مسقط رأسه إلى مدينة مشهد المقدسة في سنة 1342 ه- ثمّ هاجر منها إلى مدينة النجف الاشرف في سنة 1348 ه- وألقى فيها عصى التسيار إلى أن توفاه الله عزّ وجلّ. كما أنّه وفق إلى السفر إلى بيت الله الحرام زيارة قبر سيّد الانام وأئمة البقيع عليه السلام ثلاث مرّات، وكانت أسفاراً روحانية استفاد منها وكشفت له بعض الحقائق التي لم يصرح بها وقد مرّ عليك في باب (كراماته) بعض ما حصل له من التوفيقات وقد أورد هذه الحادثة في تفسيره القيم (مواهب الرحمن) ج 3 في تفسير آية الكرسي. كما حصل له في إحدى سفراته إلى حج البيت الحرام كرامة عجيبة وقد ذكرناها بإيجاز كما رويت لنا عن طريق الثقات في باب (الكرمات) أيضاً. وسافر السيّد أيضاً إلى مسقط رأسه (سبزوار)

1- القلت بفتح القاف واللام: الهلاك.

2- اليواقيت للثعالبي ص 312.

بعد وفاة والده العلامة الحجة السـيّد علي رضا السبزواري الأفقهي لترتيب بعض الأمور التي اسـتحدثت بعد وفاة والده الحجة قدّس سـرّه، حيث أنّه كان متولياً لأوقاف خاصة منصوص التولية، أمّا لخصوص الجامع الذي كان يصـلي فيه وهو مسـجد (بامنار) الذي يعود انشاؤه إلى أكثر من 600 سـنة ويعد الآن من الأماكن الأثرية في إيران ولا سـيّما مأذنته التأريخية المائلة فأوكل أخاه المعظم الحجة السـيّد فخر الدين الأفقهي السبزواري في إدارة تلك الوقاف وبعـد زيارته لمشـهد الرضا علية السـلام مسـتذكراً تلك الأيام التي كان يطلب فيها العلم في تلك البلدة المباركة قفل راجعاً إلى كعبة العلم ومدينة التقى النجف الأشرف متوطناً فيها إلى أن وافاه الأجل المحتوم فاختاره الله إلى جواره.

ص: 101

مشايخه (1)

مشايخه (1)(1) في الرواية

دأب علماء المسلمين من الفريقين على رواية الحديث بطرقه المتداولة بين علماء هذا الفن والغرض المطلوب من التزامهم بهذه الطريقة هو التشرف بانتظامهم في سلك رواة حديث النبي صلّى على عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين من عترته الميامين علية السلام بالنسبة إلى الشيعة الإمامية، والانتساب إلى رواة حديث النبي و وأصحابه أكتعين أبصعين بالنسبة إلى غيرهم من المذاهب الإسلامية. وطرق التحمل مفصلة في كتب (الدراية والرواية) فلا داعي إلى التفصيل. لكن الذي لابدّ أن يذكر (هنا) هو أنّ الإجازة برواية الحديث في العصور المتأخرة إنّما تعطى وتؤخذ على نحو التبرك والتيمن ليس إلا ـ وناهيك بهما، فما عن بعض المعاصرين دام ظلّه من عدم القائل بتداول الإجازة في الحديث ليس بسديد.

ولسيّدنا الإمام السبزواري قدّس سرّه إجازات في الرواية وكلّها شفهية من أساتذته ومشايخه في الإسناد وهم الآيات العظام الشيخ عباس بن محمّد رضا القمي صاحب (الكنى والألقاب) و (سفينة البحار) و (مفاتيح الجنان) وغيرها، والشيخ أغا بزرك الطهراني، والشيخ علي أكبر النهاوندي والشيخ عبد الله المامقاني (قدّس الله أسرارهم)، ومشايخه في الاستناد وهم الآيات العظام: السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني والشيخ محمّد حسين النائيني، والشيخ أغا ضياء العراقي، والشيخ محمّد حسين الاصفهاني رضوان الله عليهم أجمعين.

1- المشايخ (بالياء) لأصالتها ولا يقال: المشائخ (بالهمز) ومن طريف التورية قول أحد الأدباء الظرفاء: لا تهمز المشايخ.

مشاريعه الخيرية

للعرفاء منهـج خاص وسـلوك معين أخـذوا أنفسـهم بالتزامه تاركين لغيره المنهـج الـذي يختارونه على الوجه الـذي يخـدمون به الإسـلام والمسلمين، إذا لـم يكن همهم (أي العرفاء) في تكوين مشروع أكثر من تكميل أنفسهم ليكونوا مربين لغيرهم وإذا صدر مشروع من أحدهم كان ذلك أمراً عرضـياً ولـم يكن مورد طلبهم الأول، والسـيّد الإمام السبزواري قدّس سرّه من هؤلاء العرفانيين الذين تفانوا في التزكية والتربية والتعليم حتّى صاروا ربانيين فقـد كان عليه الرضوان في الدرجة الأولى مربياً أكثر من كونه صاحب مشـروع. ولاثبات ذلك نذكر مثلاً واحداً من الأمثلة الكثيرة التي اقتبسناها من سيرة حياته المباركة، فقد كان يدرس خارج الفقه والأصول في الجامع الواقع في أحد أزقة الحويش في النجف الأشـرف لاـ يعلم بحاله إلا الله تعالى، إذ لـم يكن الجامع المـذكور في محل تقع ذلك كان يحضـر درسه نخبـة من الأفاضل وكان يلقي محاضـراته ويختبر بهـا طلابه ويعلمهم أنّه لا يريـد من ذلك إلا وجه الله تعالى ورضاه. فكان يفعل أمراً فيه الاختبار لنفسه وللآخرين، فلم يبق من بعـد ذلك إلا من كان مخلصاً في عمله وقليل من الناس من يفعل ذلك ويحرم نفسه من بعض الأمور المباحـة، وهـذا هو شأن العلمـاء العرفاء إلا أنّ له مشـروعاً واحـداً هو جامعه الكبير الـذي يعـد من أضـخم الجوامع في النجف الأشـرف وفي الجانب المطل على الطريق يقع مرقده الشريف حيث يؤمه المؤمنون لقراءة الفاتحة والتبرك وأداء الصلاة في جامعه.

ص: 105

مرجعيته

سره

كان الإمام السيّد السبزواري قدّس سرّه مقلداً منذ سنة 1380 ه-(1)(1)أي بعد وفاة المرجع العظيم السيّد أغا حسين الطباطبائي البروجردي قدّس سرّه فرجع إليه في التقليد جماعة من المؤمنين في العراق وإيران ولا سيّما مدينته سبزوار وطبع رسالته العلمية باللغة الفارسية بعد عام من وفاة السيّد البروجردي ثمّ اتسعت دائرة تقليده وازداد المقلدون بعد وفاة السيّد الحكيم قدّس سرّه في سنة 1390 ه- وأصبح له مقلدون غير أولئك وطبع رسالته العملية باللغة العربية الموسومة ب-(منهاج الصالحين) بعد التماس الناس منه، ثمّ ازداد المقلدون كثيراً فطلب منه أن يؤلف رسالة وجيزة في الأحكام الشرعية فطبع رسالته (جامع الأحكام الشرعية).

وبعد وفاة السيّد الخوئي سنة 1413 ه- رجع إليه الناس في كثير من الأقطار مثل العراق وإيران والخليج وشيعة باكستان والهند والشيعة القاطنون في الدول العربية فأصبحت مرجعيته عامّة، على أنّه قدّس سرّه (وهو صاحب تلك الروح العرفانية العالية) لم يتصد لها وكانت عزلته وحرصه على الابتعاد عن الأضواء مشهودين إذ لم يكن دأبه وجهاده إلا في الزهد والعزوف عن زخارف الدنيا وزبرجها البراق، ولو كان يرغب في الزعامة الدينية لكان له شأن آخر قبل هذا الأوان بأمد بعيد فإنّ فضله كان مشهوراً، واجتهاده معلوماً كالشمس في رابعة النهار:

وكيف يصح في الأذهان شيء ***إذا احتاج النهار إلى دليل

1- مما ذكروه من الفوارق بين السنة والعام أنّ السنة تذكر في الغالب مع التأريخ الهجري (القمري) والعام يذكر مع التاريخ الميلادي (الشمسي).

وورعه وتقواه يشار إليهما بالبنان، وقد ضرب (إمام العارفين) و(قدوة الزاهدين) أروع مثال في العصور الأخيرة في الابتعاد عن هذه الزعامة التي كان يقول عنها: إنّ عبئها ثقيل في الدنيا والآخرة، ولذا لم يكن لأحد حق عليه في إثبات المرجعية له بل الناس بفطرتهم كانوا يرجعون إليه في التقليد من دون احتياج إلى دعاية أو شيء آخر مما يتصل بمعناها، وهذا شأن العرفان الذي يخلب (بالحق) قلوب الناس. وبعد تصديه للمرجعية كان له رأي خاص فيها هو تثقيف المؤمنين في إيصال الحقوق الشرعية إلى مواضعها التي يريدها الشرع المبين، فإنّه (رضوان الله تعالى عليه) كان يقول : إذا كان المؤمن مكلفاً في تهيئة مقدمات الصلاة مثلاً من الماء وتعيين القبلة ونحو ذلك فليكن المؤمن كذلك عارفاً

بمواضع الصرف والمصرف في الحقوق الشرعية ومعرفة الفقراء والمحتاجين وشروط الصرف عليهم وعلى الفقيه تثقيفهم في ذلك ثمّ إعطاء الإجازة لهم بصرفها على الفقراء والموارد الشرعية، وأمّا قبل التثقيف فلا يصح لجهلهم بكثير من الأمور بحيث يؤدي إلى تضييع الحق الشرعي وعدم انتفاع المحتاجين به. وكان يقول أيضاً: إنّ الوكلاء الذين يأخذون الإذن في قبض الحقوق الشرعية لابدّ لهم من أن يكونوا في أقصى درجات الضبط وشدة الورع والتقوى والمعرفة بالأمور، فإذا رأى من أحدهم ما ينافي هذه الأوصاف فإنّه كان يعطيه بعض الإذن الخاص لإرجاعه إلى رشده وإرجاع ثقته بنفسه وثقة الناس به، فلا يتمادى في الغي والابتعاد عن الحق، فإذا رأى أنه أثر ذلك فيه رفع درجته من الإذن وإلا سلب منه ذلك الإذن الخاص وأرشد الناس إلى الابتعاد عنه، فكانت إجازاته ومأذونياته لبعض هؤلاء عملية تربوية لهم لا لجلب نفع منهم أو أنّ قصده

إيذاء غيره من الأعلام. فإنّه كان أجل من ذلك وأسـمى فقد ظهرت الروح العرفانية والتقوى على مقلديه في هذه البرهة الوجيزة من مرجعيته، وأخذ طلاب العلوم يبحثون عن أسباب التقوى والعرفان لأنّ الناس يتأثرون بالمرجع وروحيته

على نحو المثل المعروف (الناس على دين ملوكهم) ولكن مرجعيته لم تدم طويلاً حيث توفى قدّس سـرّه في سنة 1414 ه- على ما سيأتي بيانه. ومن مميزاته في أمر المرجعيـة أنّه لم يجعل له من الحواشـي والمرتبطين به سوى ولديه الآيتين السـيّد محمّد رحمه الله والسـيّد علي (دام ظلّه). فحمّلهما مسؤولية كبيرة حتّى لا يحتاج المراجع إلى أشـخاص ليوصـلوه إلى الحاكم الشرعي وهذا ممّا تفرد به السيّد السبزواري (رضوان الله عليه). وكان يأمر ولديه العلمين بإعانة الفقراء ومساعدة طلاب العلوم الدينية الذين امتازوا بالعلم والتقوى من دون أن يخبروهم أنّه من السـيّد، وكان يبغي من وراء ذلك أن يبقى الطالب مثابراً على تحصـيل العلم والكمال ويثق بنفسه كما يقصـد في ذلك تربيـة الطالب تربية خاصّة ولأنّ العمل كذلك أبعد من الرياء والشـبهة. وكان يشترط على من يعطيه ويساعده أن لا يبوح بذلك. وكانت له مساعدات كبيرة في كثير من المشاريع الخيريـة كالمساجـد والحسـينيات وغيرها، ولكن كان الشـرط فيها أن لا يجهروا بـذلك أيضاً، فقد كان عليه الرضوان يريدها أن تكون خالصة لوجه الله تعالى والسـيّد السبزواري قدّس سرّه له كان آية في الكرم والسخاء في الموضع الذي يتعين أن يكون المرء متصـفاً بهما. وقد كان بعض أهل العلم ممن غادر النجف لظرف خاص به (ولم تكن حالته المادية تقوم بكفايته)يقصد دار السـيّد فيرى من برّه وكرمه ما لا يوقف له على حصر وكان ذلك الشخص إذا قصد السيّد اكتفى بعطائه ولم يقصد

سواه من المراجع. كمـا كان بعض المؤمنين يقول: إن السـيّد السبزواري لو كان حياً لعمّ النفع جميع الناس ولما بقي فقير. قـدّس الله سـرّه وفي روضات الجنان ابهجه وسره.

ص: 110

نظمه

لم يكن السيّد السبزواري قدّس سرّه شاعراً بالمعنى المعروف شأنه في ذلك شأن أكثر الفقهاء والمراجع مع إمكان أن يصدر من قرائحهم روائع المنظوم وكان لسان حال الواحد منهم يردد ما قاله ذلك العالم الأديب:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ***لكنت اليوم أشعر من لبيد

وقد كان (رضوان الله عليه)حافظا لكثير من الشعر ولا سيّما الأشعار العرفانية كأشعار ابن الفارض والمولوي الرومي والنظامي وغيرهم من الشعراء الكبار وكذا كان حافظاً لألفية ابن مالك في النحو ومنظومة الحكيم السبزواري وكثير من المتون في العلوم العقلية وأمّا الأحاديث فقد كان بحق من أئمة الحفاظ والمحدثين الكبار ومع عزوفه عن تعاطي النظم فقد نظم بعض الأراجيز المتضمنة لبعض الأحكام الشرعية وآداب التربية والتثقيف وقد ذكرها في (المهذب) وإليك نموذجاً منها:

أعلى صفات نفسك العدالة ***لقربها من ساحة الجلالة

خصيصة الله العلي الأعلى ***ونوره الذي به تجلى

فكل مخلوق رأيت فعله ***فيه علامات تحاكي عدله

فليكتب هذا المقام العالي*** تقربا من مصدر الجلال

جهادك النفس جهاد اكبر*** والقتل بالسيف جهاد أصغر

فهو الكمال المحض للإنسان *** دلّ عليه واضح البرهان

فوازنوا أعمالكم بالعدل *** من قبل أن يأتي يوم الفصل

وراقبوا حالاتكم في الدنيا *** لكي تنالوا الدرجات العليا

ونبذ ما عد من الكبائر*** وهجر الاصرار على الصغائر

تزين الإنسان بالفضائل*** يحفظه عن دنس الرذائل

فليجتهد فيها جميع الناس*** فإنها المنجي بلا التباس

حادثات نشأة الغرور *** ومهلكات عالم النشور

والجد في مخالفات النفس *** يرفعها إلى محل القدس

(مهذب الأحكام) (921/8).

وكذا له نظم في الركوع والسجود، وفي الصوم أيضاً، وممّا ذكره فيه:

الصوم جنّة من العذاب *** وهو نجاة نشأة الحساب

تقرب من حضرة الرحيم *** تشبه بالملك الكريم

يقرب الناس إلى المعارف*** يعرفه وجدان كلّ عارف

يربطها بالملكوت الأعلى *** بل جبروت صار منه أولى

ينور القلوب بالعرفان *** يهدي إلى حقائق القرآن

ريهم مراتب التنزيل *** يكشف عنه شب به التأويل

ليس لأجرهم به حدود *** ولا جزاء صبرهم معدود

بل أجرهم يعطى بلا نهاية *** لظاهر الحديث والروايه

لقد تجلى مبدأ المبادي *** في مظهر الصوام من عبادي

أنفاسهم تسبيح ذات الباري *** ونومهم عبادة الجبار

لهم نشاط ساعة الإفطار*** و آخر عند لقا القهار

والنور نور الله فيي جبينهم *** والسر سرالله في حنينهم

يخصهم زمرة أملاك السما *** تبركا بما لديهم من دعا

فأمسكوا عن شهوات النفس *** توافكم نعماء ذات القدس

واستدركوا ما فات من اعمار *** وامتثلوا لعالم الأسرار

واغتنموا الصوم ففيه احترزا*** عن كل مكروه يرى يوم الجزا

هذا الصيام هو كف الشهوة *** فكيف صومكم بكف الخطرة

عن غير ذات الأحد القيوم *** المهيمن العظيم والديموم

ولازموا أحكام ما للصائم *** لتخرجوا عن رتبة البهائم

والصوم سلم إلى السلامة *** في النشأة الدنيا وفي القيامة

(مهذب الأحكام) (339/10)

وله منظومات أخر في مواضع من (مواهب الرحمن).

ص: 113

عقبه المبارك

ورد في الحـديث المجمع على صـحته لـدى الفريقين أنّه (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالـح يدعو له). جمع الله لسـيّدنا الإمام السبزواري قدّس سـرّه هذه الجهات الثلاث الشاهدة لعمله الصالح بعدم الانقطاع. وقد تقدم في سالف كلامنا ما يـدل على صدقاته الجارية وعلمه النافع وبقي الكلام على (1)(1) عقبه الصالح (أنبته الله نباتاً حسناً) فنقول وبالله التوفيق: أعقب سـماحته من الأولاد ثلاثة هم آية الله السـيّد محمّد وآية الله الفقيه المحقق السـيّد على وحجة الإسـلام السـيّد حسـين ومن البنات واحدة.

.1 السيّد محمّد السبزواري قدّس سرّه.

أما آيـة الله السـيّد محمّـد فهو الولـد الأكبر لوالـده العارف المحقق الفقيه .اللوذعي. ولد يوم الجمعة الحادي عشـر من صـفر (2) (2)سنة 1364 ه- في مدينـة النجف الأشـرف. ونشأ برعايـة والـده وكان يعنى بتربيته عناية خاصة، وبعد درس المقدمات تهيأ لدراسة السـطوح في العقد الثاني من عمره عند أساتذة الحوزة المعروفين فدرس الأدبيات عند الشيخ محمّد علي المدرس الأفغاني قدّس سرّه ودرس المكاسب والرسائل عند الشيخ محمّد جواد التبريزي، ودرس الكفاية عند الشيخ

1- ولا يقال: الكلام عن بخلاف (الجواب) فلا يقال فيه إلا :الجواب عن. والناس يعكسون ذلك.

2- كلّ شـهر يبدأ بالراء يضاف إليه كلمة (شـهر) مثل شـهر رمضان وشـهر ربيع الأول وشـهر ربيع الآخر (لا الثاني) وشد من هذه القاعدة (رجب) فلا يسبق ب-(شهر) وأمّا سائر الشهور فلا يذكر معها بل يكتفي بها فيقال مثلا: ولد في صفر.. الخ.

صدر البادكوبي قدّس سرّه ، ثمّ حضر الخارج عند والده المقدس والسيّد الخوئي (1)(1) قدس سرّهما. وتأثر بروح والده تأثراً كبيراً فأصبح عالماً فقيهاً مجتهداً حسن السليقة، عارفاً بصيراً كثير الذكر دائم المراقبة، وكان محمود الخصال مرضي الخلال زكي الأخلاق ممدوحاً على كلّ لسان، صبوراً في الشدائد والمحن، نافذ الهمة، كريماً سمحاً يرحم الفقير ولا يخيب من يأوي إليه في حاجة ماضي العزم شديد الحزم، زاهداً قليل الكلام شديد الاحتياط، ثاقب الذهن، متوقد الفطنة إليه يرجع الفضل في إخراج مصنفات والده إلى الطبع وعني عناية كبيرة بتخريج الآيات والأحاديث الواردة فيها. وكان يدير شؤون والده والمرجعية بأحسن وجه أحبه الناس وأحبهم، وكان موضع احترامهم وتقديرهم لما كان يتمتع به من الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة العالية. وكان المؤمل أن يقوم مقام والده في الفتيا والمرجعية ولكن اختطفته يد المنون في حادث مروع وهو في طريق طهران إلى قم في اليوم الرابع والعشرين من شوال المكرم من شهور سنة 1414 ه- وشيع بأحسن تشييع كما يحصل للمراجع الكبار ودفن في حجرة من حجر الصحن الفاطمي في قم المقدسة ولم يكمل العقد الخامس من عمره الشريف رحمه لله واسكنه فسيح جنّاته.

وكان رحمه لله مثالاً لهدي والده المقدس طاب ثراه ، ومن الأفراد والقلائل الذي سلكوا مسلك العرفان.

1- خوي: بضم الخاء المعجمة وفتح الواو البلد المعروف في أذر بيجان والنسبة إليه: الخوبي: بضم الخاء وفتح الواو ثمّ الياء الساكنة وبعدها باء النسبة كذا ضبطها المتقدمون كابن السمعاني وابن الأثير وأضرابهما، لكن شاع في العصر الأخير ضم الخاء وسكون الواو ثمّ الهمزة المكسورة وبعده ياء النسبية.

موءلفاته:

ترك قدس سرّه جملة من المؤلفات منها: شرح المكاسب وشرح الرسائل وشرح الكفاية وتقريرات بحوث والده، وله رسالة في السير والسلوك وهي لا تزال مخطوطة.

وله من الأولاد اثنان من الذكور هما السيّد حسن السبزواري من طلاب الحوزة العلمية وهو اليوم مشغول بتحصيل العلوم مجد في طلبها، عالم فاضل فيه سمات والده في الجد والاجتهاد والورع والتقى نسأل الله له زيادة التوفيق والهداية.

والولد الآخر السيّد إبراهيم وما زال صبياً لم يبلغ الحلم وهو من طلاب المدارس اليوم.

كما أعقب السيّد محمّد رحمه الله من البنات اثنتين وفقهم الله جميعاً.

وقد وقفت على مرثية لأحد المحبين في تأبين مولانا الآية السيّد محمّد رحمه الله فرأيت أنّ من المناسب اثباتها في هذه الترجمة المختصرة ودونك الأبيات:

سقيا ليومك يا محمد *** حزني بفقدك قد تجدد

أسفاً على أنوارك ال *** غرا بيوم الجدب تحمد

يا كوكباً كالشمس تس- *** طع في سماء الكون عسجد

ما السر في هذا الافو*** ل يموت بدر كاد يولد

علم من الأعلام فا *** رقنا فقلنا الصبر احمد

خلف له حبر توا *** رث مجده من مجد أصيد

باب الامامة لا يسد*** والشمل في يمناه يعقد

والكل ساوره الرجا *** ء بأن يعود لنا محمّد

ويكون عونا للطوا*** رق عندما الابواب توصد

ويعو سيفاً مصلتا *** للحق، يرجع صولة الجد

وبه شريعة احمد *** تبقى، ويدحر كل مرتد

رباه كيف يضمه *** جدت به طود توسد؟!

هو من سلالة ماجد*** شمخت به من صلب أمجد

عقدت له سمة المها *** بة تاج عز فوق فرقد

نسب اصيل لا يجا *** رى في علاه كان أوحد

من نسل خير الرسل ط *** ه الموسوي السبزواري الممجد

اشراقه الإيمان تع-*** لو وجهه وتزين الخد

رتب الفقاهة في الشري *** -عة بوأته لخير مسند

طهران ماذا قد دها *** ك خطفت منا العيلم الفرد

في ساعة كنا إليه بحاجة *** والدهر خوان وأنكد

واسودت الدنيا بحا *** دثة لها الأحداث تشهد

هذا محمد فارق ال *** أحباب نحو الخلد أخلد

وقال كاتب هذه السطور مؤرخاً سنة وفاته:

علم الشريعة غاله سهم الردى *** ومضى بعضب في الجهاد مهند

مذقيل قد أودى أبو حسن فيا *** شلت (1)(1) يد الدهر الخؤون الانكد

دفنوا التقى والعلم ساعة دفنه *** وغشى الدجى لأقول ذلك الفرقد

1- يقال: شلت يدا فلان (في الخبر والانشاء) بفتح الشين، لا بضمها كما شاع غلطاً.

فاهتف وحولك يا مؤرخ نوح *** أبكي العيون دماً غياب محمبد

.2 آية الله السيد على السبزواري وهو الأوسط من أولاد سيّدنا الامام السبزواري وواسطة عقد علماء الأسرة اليوم دام ظله الوارف، وخلد مجده التالد والطارف.

ولد سماحته في النجف الأشرف في الخامس من جمادى الآخرة (1)(1) سنة 1366 ه- ودرس المقدمات في المدارس والكتاتيب ثمّ درس مقدمات الدروس الحوزية (2). (2) عند بعض الأفاضل، ودرس الكتب العالية عند أعلام العصر ففي الأدبيات عند الشيخ محمّد علي المدرس قدّس سرّه ودرس الرسائل والمكاسب عند الشيخ مجتبى اللنكراني قدّس سرّه ودرس الكفاية عند الشيخ صدر البادكوبي قدّس سرّه وحضر الدرس الخارج عند والده المعظم والسيد الخوئي (قدّس الله أسرارهما) حتّى بلغ مرتبة راقية في العلم والفضيلة وهو اليوم من أعلام الحوزة العلمية الأعلام وجهابذة المدرسين في الفقه والأصول ومن معاقد الأمل في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

السيّد أبو المحسن (دام ظله) يتمتع اليوم بالسمعة الطيبة وله المكانة المرموقة وقد اجمعت طبقات أهل العلم وغيرهم من المتدينين على أنّ السيّد أبا المحسن (المصداق الامثل) للولد البار والذريّة الصالحة لذلك الوالد العظيم.

بأبه اقتدى عدي في الكرم *** ومن يشابه أبه فما ظلم

1- كل اثنين لا ثالث لهما فلا يقال في ثانيهما إلا (الآخر) في فصيح الكلام نحو: شهر ربيع الآخر وجمادى الآخرة.
2- النسبة إلى الحوزة :الحوزي والحوزية، لا الحوزوي والحوزوية كما هو شائع.

والحديث عن صفات سيّدنا أبي المحسن كالحديث عن ضوء الشمس:

وإذا استطال الشيء قام بنفسه *** وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وبالجملة فإنّ بيت الإمام السيّد السبزواري والخط العلمي العرفاني الراقي يحيى اليوم بوجوده الشريف دامت بركاته. وللمؤمنين فيه تعلق كبير واعتقاد يكاد يقرب من اعتقادهم بقدسية والده الإمام العظيم ولا عجب: (فالشبل من ذاك الاسد).

ويأتم به في الصلاة اليوم جماعة من المؤمنين الابرار والفضلاء الاخيار في مسجدهم العامر في محلة الحويش من محال النجف الاشرف لما يتصف به من الورع والتقى والعرفان والأخلاق المرضية إضافة إلى مكانته العلمية الراقية ونسبه العلوي الشريف.

ولسيّدنا الآية السيّد علي (دام ظله) مؤلفات مطبوعة فمن آثاره المطبوعة كتاب جليل يموج بالتحقيق والتدقيق في (الخمس) وفيه من الدلائل والشواهد على طول باعه وسعة اطلاعه على المدارك الأصلية والمباني الرصينة ما يشهد له ببلوغ ذروة الاجتهاد ومنها كتاب في الاستنساخ البشري وموقف الإسلام منه وهو من المباحث الجديدة التي لم يكن للمتقدمين فيها رأي معروف وبحث مرصوف. ومنها رسالة جليلة من تضليل المحرم، وأيضاً كتاب أعمال العمرة والزيارة، ومخطوطة قيمة منها: تقريرات بحث والده في الوصية والمكاسب، وكتاب في الفرق بين التصوف والعرفان وكتاب النفائس جمع فيه نفائس الذخائر كما أدرج فيه بعض رسائل والده الصغيرة وكتاب في النفس والروح، ولا يزال يواصل جهوده المباركة في التدريس والتأليف ونشر الأحكام الالهية وتربية المؤمنين على منهج والده المقدس رضوان الله عليه.

وقد اعقب ولداً واحداً هو مثال النجابة والشـرف والأخلاق الإسلامية الراقية وذلک هو فضيلة السيّد محسن سلّمه الله تعالى وهو من الشباب الذين يفتخر بهم أدباً وتربية وسـلوكاً وكان يدرس العلوم العصرية ثمّ اتجه إلى الدراسة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف تحت اشراف والده (دام ظله) وفّقه الله تعالى وللسيّد علي دام ظله من البنات اثنتان.

3. حجة الإسـلام والمسـلمين السـيّد حسـين وهو الولد الأصـغر لوالده قدّس سـرّه ولُد في السابع عشـر من جمادى الآخرة من شهور سنة 1369 ه- وترعرع في كنف والـده رضوان الله عليه ثمّ تتلمـذ على بعض فضـلاء الحوزة العلميـة وترقى في تحصـيل العلوم وحضـر بحث السـيّد والـده برهة من الزمن حتّى صار عالماً فاضـلاً وله بعض المؤلفات المخطوطة وهو اليوم يسـكن مشـهد الرضا عليه السـلام . وله من الذكور ولدان هما السيّد أحمد والسيّد محمود ومن الإناث اثنتان وفّقه الله ونفع به الإسلام والمسلمين.

ص: 121

وفاته

بعـد هـذا العمر المبـارك الميمون الحافـل بجلائـل الأعمـال وأزكى القربات اشـتاقت تلك الروح الطاهرة إلى لقاء بارئها ففي صـباح اليوم السادس والعشرين من صفر من شهور سنة 1414 ه- لبى نداء ربّه سيّدنا الإمام بقية السلف الصالح من أعلام الأمة السيّد السبزواري قدّس سرّه بعدما عراه الوهن والضـعف (الجسـمي لا الروحي) من صروف الدهر وعاديات الأيام، وكان لنبأ وفاته صدى كبير في الأوساط العلمية بصورة خاصّة والمجتمع الإسلامي بصورة عامّة كما كان لرحيله المفاجئ صدمة كبيرة في نفوس المؤمنين إذ فقدوا برحيله إماماً من أئمتهم الذين يستسقى بوجوههم الغمام، و (قطباً عارفاً)من الاقطاب الذين تدور عليهم رحى شريعة الإسلام (وبدلا)من (الابدال) الذي حفظ الله تعـالى بهم أهـل الـدنيا من وقوع السـخط والانتقـام، ففزعت من هول المصـاب الفادح قلوبهم، وأهرقت الـدموع دماً مـذاباً عيونهم، وعقد الحادث المروع ألسنتهم.

وما كان قيس هلكه (1)(1) هلك واحد *** ولكنّه بنيان قوم تهدما

وكيف لا يحزنون لفقد من كان لهم الموئل والملاذ (والمرجع الامثل) في كلّ صـغيرة وكبيرة من مسائل دينهم وأحكام شريعتهم؟! رحمك الله يا أبا محمد وطيّب ثراك وحشرك مع أجدادك الميامين محمّد وعترته الطيبين الطاهرين.

لقد عزى (الشريعة) أن يوما عليها مثل يومك لا يعود

1- هلك: (هنا) يجوز فيها الرفع والنصب.

وما أن غمضت عينا ذلك الإمام العظيم والسّيد الكريم حتّى دلفت جموع المؤمنين إلى داره الشريفة نادبة ومعزية وبعد أداء مراسيم التشييع والزيارة دفن قدّس سرّه في مرقده الكائن خلف الجامع الذي كان يصلي فيه وهو اليوم مشهد مبارك يؤمه المؤمنون للزيارة والتبرك ويقصد أيضاً للدعاء عنده وقضاء الحوائج وللناس مزيد الاعتقاد بحصول المراد عند قبره المطهر ومشهده المنور وهذا ما لم يحصل لغيره من الأعلام قدّس الله أسرارهم جميعاً وقبره الشريف مستطيل الشكل عليه حجر من المرمر يعلوه صندوق من الزجاج الفاخر في حجرة مستطيلة الشكل

جدرانها من المرمر الخام الجميل وسقفها مزين بالمرايا والناس يزورونه يقرؤون له الفاتحة من داخل المسجد ومن خارجه إذ حجرة مدفنه الشريف مسامتة لطريق السابلة. وقد شيّع جثمانه (الرمزي) في قم المقدّسة تشييعاً حافلاً اشترك فيه المراجع الكبار والعلماء الفضلاء وطلبة العلوم الدينية ومختلف الطبقات كما أقيمت مجالس العزاء في مختلف الاقطار الإسلامية لا سيّما الحواضر الكبيرة كالنجف وقم وطهران وبيروت والقطيف والكويت وغيرها. وابّنه الخطباء تأبيناً حافلاً ورثاه الشعراء في قصائد مؤثرة وكتبت عنه مقالات. وأذاعت نبأ وفاته اذاعة طهران ولندن وغيرها من الاذاعات المحلية وأقيم الحداد عليه في بعض البلدان وعطلت الدراسة. تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه الفسيح من جنّته.

ما قيل في تأبينه من المراثي

ص: 125

ما إن صك مسامع الناس نبأ هذه الفجيعة الممضة حتّى هرع الشعراء والأدباء إلى تجسيد مشاعرهم من الحزن العميق والتأثر البالغ والأسف الشديد على فقد إمام العلم والتقى والعرفان السيّد السبزواري قدّس سرّه وجاءت تلك المشاعر والأحاسيس مصبوبة في قوالب الشعر المعبر عن هول الخطب وبين يدي مجموعة من القصائد التي قيلت في رثاء السيّد أعلى الله مقامه وربما نظم الواحد من الشعراء عدة قصائد ومنهم أرخ وفاته في آخر القصيدة.

وإليك المراثي:

قصيدة العلامة الخطيب الشهير والشاعر المؤرخ الكبير الاستاذ السيّد عبد الرسول بن السيّد عبد العزيز الكفائي.

(في تأبين إمام المسلمين مرجع الأمة ووارث الأئمة فقيه العصر الراحل سيّدنا أبي محمّد السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري).

لله دهياء لم تبق ولم تذر*** لهيكل الدين من عين ولا اثر

فالشمس كاسفة والبدر منخسف*** فليس في الكون من شمس ولا قمر

وحوزة العلم في وادي طوى انتشرت*** قل للكواكب في عليائها انتشري

يا رائد العلم عد في خيبة أوما *** ترى الربيع بلا زهر ولا ثمر

قد صوح الروض ريح الموت منه فلا*** لرائد فيه من نجم ولا شجر (3)(1)

مثل الغري وعهدي فيه مزدهر*** لكن أراه بعهد غير مزدهر

أين الجهابذة الأفذاذ عنه من ال- *** فطاحل الفقها كالأنجم الزهر

1- النجم (هنا) ما نجم من النبات على الأرض من غير أن يكون له جذع يقوم به، والشجر ما كان له جذع. وعلى هذا المعنى فسّر الأكثر قوله تعالى في (سورة الرحمن) (والنجم والشجر يسجدان).

قد عاش دهراً نهاراً مسفراً أبداً *** واليوم أمسى بليل غير منحسر

فلا معالم تنبي عنه مختبرا *** كحال واديه أضحى ميت الخبر

عادت بلاقع لا عين ولا أثر*** لكنّها عبرة من أبلغ العبر

وربّ مستطلع عمّا جرى وعرا *** من فادح الخطب أو من بالغ الخطر

أجبت لكن بدمع كان يسبقني *** من ذائب القلب فوق الخد منهمر

أما وعيت كتاب الله يندب من *** أتى بتفسره للآي والسور

(السزواري) ذاك الحبر حجتنا *** وافاه ما نحن كنا عنه في حذر

قضى الإمام وتبكيه (مواهبه)*** وليس منا سوى التسليم للقدر

وذا (مهذب أحكام) الشريعة قد *** بكي بدمع من الأبحاث منحدر

تبقيه من بعده حيّاً مآثره *** و تهتدي الناس في آثاره الغرر

نعم الخلود بدنياه يخلده *** ذكر جميل سما في أجمل الصور

كما بأخراه في الفردوس مسكنه*** منعماً خالداً في روضه النضر

يلقى من الله رضواناً ومرحمة *** في جنة الخلد محبورا على سرر

قل للشجي(1)(1) على مأساتك اصطبر*** فالصبر يحمد في البلوى لمصطبر

أما الخلي ومن ف ي قلبه مرض *** فلا يعي المصاب الدين من أثر

إلا أنا عز صبري في مصاب أبي *** محمّد واحد الدنيا ومفتخري

أنى التصبر لي والخطب فيه طما *** ما اسطاع صبراً عليه أصبر الصبر

لقد فقدت إماماً في معارفه *** ذاك الذي لا سواه بالبكاء حري

1- الياء في (الشـجي) مخففة في الأصل، ومن ذلك المثل المشـهور: ويل للشـجي من الخلي. وقد شددها سـيّدنا الشاعر لضرورة الوزن. (المؤلف).

فقدت مصباح رشد يستضاء به*** يزجي شعاع هدى أسنى من القمر

فقدت هاد (1) [(1)]إلى نور الاله لكي *** يهدي به الناس من بدو ومن حضر

فقدت أرس للشريعة بل *** فقدت بدراً منيراً غير مستتر

أوه على شرعة الإسلام إذ نكبت*** أمست معالمها كالأرسم الدثر

تنعى الذي كان يحميها ويحرسها *** يرعى حماها دؤوبا ثاقب النظر

أجل فقدنا حكيماً مبصراً قمنا *** بالأمر في حكم شرع الله للبشر

فيه تجسد لقمان بحكمته *** يشفي النفوس بما يلقيه من درر

الله أكبر يا يوم الفقيد به *** أحلتنا لظلام مربد عكر

تركت أيتام آل البيت حائرة *** ثكلاء مذعورة في حالة الذعر

تبكي أباها الذي يرعى مصالحها *** يقضي الليالي بين السهد والسهر

والناس هانئة ليلاً بطيب كرى *** وإنّه يحيى هذا الليل للسحر

إليه قد فزعت تبكي أرامله *** إذ كان يرفدها من طيبه العطر

وذي اليتامي تعج اليوم صارخة *** أي وا أباه فقدنا وابل المطر

والحوزة اليوم من طلابه فجعت*** تبدو بحال انكسار وهي في خور

فالكل سارت وراء النعش هاتفة *** يا موت زر لا تدع منا ولا تذر

1- بـاء المنقوص لا تحـذف إلا في حال الرفع حال الجر، أمّا في حال النصب فتثبت. فالصواب في مثل هـذا المقام أن يقال: فقـدت هادياً إلخ، لكن باثبات الياء (هنا) يختل الوزن والسـيّد الأسـتاذ حدفها للضـرورة مع أنّه في العربية وآدابها (عذيقها المرجب، وجذيلها المحكك)وأنا من أقل طلابه لقنت منه العربية ولما يبقل عارضاي، والضـرورة في بيت السيّد الكفائي كالضرورة في قول الشعر الآخر: مضل الناس قد سموه هاد *** كما قد سمى الأعمى بصيرا

يا موت لم تبق للدين الحنيف أبا *** يحمي بنيه بعطف من يد الغير

ما للزمان علينا جار في حنق *** ما زال يرمي شواة الدين بالشرر

فالحرب قائمة لا تنتهي ابدا *** فيها جنى الدهر ذنبا غير مغتفر

وقال السيّد الكفائي أيضاً مؤرخاً وفاة الامام السيّد السبزواري قدّس سرّه:

طور سيناء في ثراك تجلى *** قبس النور للكليم يريه

آية من هدى الإله وأمرا *** إخلع النعل أنت في واديه

ولقدسية الرى كل عبد *** مؤمن أمه لكى أمه لكي يؤويه

فهو مثوى لحيدر من اتاه *** مستجيرا فحيدر يحممیه

هو في القبر ثم في الحشر والنش *** -ر على شفيعه ينجيه

قف على الطور صاح واسأل ثراه *** أين بدر الهدى به يخفييه؟!

أين (عبد الأعلى) الإمام المفدى*** من و ددنا أرواحنا تفديه

كان اشعاعه هدى كل راج *** ما سواه إلى الهدى يهديه

عقم الدهر ليس يأتي بند *** أو مثيل له ولا بشبيه

خطبه في الغري أرخت: جلا *** غاب عبد الأعلى محياه فيه

1414 هج-

وقال كاتب هذه السطور مؤرخاً وفاة السيّد الفقيه:

غادر الدنيا إمام *** أطرت الأبحاث علمه

بدر تم غاب عنا *** فاكتسى ذا الكون ظلمة

والتقى والعلم لما *** شيل نعش ابن الأئمة

ما قيل في تأبينه

فجعا أرخ: وصاحا *** ثلم الإسلام ثلمه

1414 هج-

وللشاب النابغة والشاعر المبدع الاستاذ علي عبد اللطيف البغدادي بعنوان:

(رحيل علم)

فجمع القلب وهدته العلل *** مذ سرى للسمع ما لا يحتمل

سبزواري الهدى وافي الردى*** فأسكبي يا عين دمعاً منهمل

علم قد غاب في جوف الثرى *** وهو فينا بعد حيا لم يزل

يالها من ضربة مؤلمة *** احدثت في الدين صدعا وخلل

قد رزئنا بخطوب جمة *** كل يوم نحن في خطب جلل

خلد الأحزان فينا ومضى*** جرحنا في فقده لن يندمل

حق للعين نحيب وبكا *** بدموع جاريات في المقل

فهو في الخلق كنور في الدجا *** وهو في الخلق كبدر مكتمل

عاش في زهد و قلب ورع *** عجزت عن نعته أسمى الجمل

حجة المولى علينا في الورى *** حمة الله على ذاك البطل

نور الفكر بعد يعلم جامع*** ومضى في البحث من دون كلل

فسر الذكر بنهج واضح *** وأزال اللبس واستوفى العلل

صيته كل البرايا قد وصل *** يسأل المعطي ليعطي من سأل

اتخذناه إماما عادلا *** عرف الحق وما عنه عدل

و بذكرى فقدنا للمصطفى *** رحت للباري ووافاك الأجل

فغدا الجرح بجرحين لنا*** فيهما كل أسى الدنيا نزل

يا منايا كفي عن أعلامنا *** كل من عز علينا قد رحل

دونهم قد صارت الدنيا ملل*** كلها هم وأشجان وذل

ذهب الأعلون منا في الورى *** ومضى الخلان خلا بعد خل

سوف تلقى المصطفى يا سيدي *** فالتمس منه لنا هدي السبل

وبتولا وعليا وبنيه *** حجج الله الميامين النبل

فلقد طال النوى ما بيننا *** وعصى العاصون والصبر ثقل

ولقد وفيت ما عاهدتهم *** رغم ما عانيت من شتى العلل

فهنيئا لك جنات الهنا *** بالذي ترجمت علما بعمل

نم قرير العين يا حلف التقى *** من يرم بالعزم آمالا ينل

في جوار المرتضى حامي الحمى *** جدك الداعي إلى خير العمل

وللعلامة الأديب الكاتب المعروف الاستاذ الشيخ عبد الجبار الساعدي (بعنوان) يا راحلا:

يا يوم سابع والعشرين من صفر *** أضرمت في القلب وقد الحزن والسعر

فالعيلم الفذ أعلى الفكر أيتمنا*** ونحن من سطوة الأيام في خطر

يا راحلا وجراح الأمس نازفة*** نجلاء لم تندمل للحادث الخطر (5)(1)

نهضت بالامر كفوا قائدا بطلا *** تشع كالبدر بين الأنجم الزهر

نهضت بالأمر تحدو الركب في ثقة *** لتبعد الركب عن أين وعن عثر

وتنهل الحوزة الغراء واثقة *** من منهل الصفو لا من منبع الك-رر

1- الخطر: بكسر الطاء أي الكبير، والبيت إشارة إلى فقد من تقدمه وهو المرحوم (الإمام) السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدّس سرّه حيث توفي في العام الماضي في السابع من صفر (التعليق للعلامة الشاعر).

نهضت بالأمر في يمناك بيرقها ال *** خفاق يزهو مع الصمصامة الذكر

نشتاق نبعك يسقي الجدب صيبه*** شوق الجفاف إلى هطالة المطر

كتبت في من بدء ومختتم *** مهذبا (6)(1) قد أتى بالربح والظفر

إقرأ تجد دورة زهراء حافلة *** بالعلم والفكر والتحقيق والنظر

واعطف حثيثا على التهديب (1) إن به *** من رائق البحث جنيا رائع الثمر

وإن أردت بيانا واضحا سلسا*** يسمو على التبر والمرجان والدرر

يفسر الآي في وعي ومعرفة *** يغوص في العمق غوص العارف الحذر

فالله من فضله أجرى (مواهبه)(2)(2) *** فصاغها القلم الأعلى لذي البشر

يا راحلا والنهى في برديه معتكف (3)(3) *** حقا أقول جهارا غير مستتر

فسيرة القائد الأعلى لها ألق *** يفوق في وصفه ما جاء في السير

تواضع نادر ما شيب في عجب*** شهادة الكل حتى منتهى العمر

فما ازدهاه لباس فاخر فخم *** أوراقه المكث فوق الزخرف النضر

لولا الظنون وتفسير يكون بها *** هتكت للستر سترا ليس كالستر

ليعلم الجمع اين العدل مكمنه *** وأين من يشتري التمجيد بالصرر

1- إشارة إلى الدورة الفقهية الجليلة الحاوية لكل أبواب الفقه (مهذب الأحكام) وتقع في ثلاثين جزءاً، وهي من إفاضات قلم الفقيد الراحل قدّس سرّه (التعليق للشيخ الشاعر).

2- اشارة إلى تفسيره الجليل (مواهب الرحمن) الذي صدر منه عشرة أجزاء وعجز البيت يتضمن تورية لطيفة جمعت بين معنيين، الأول الاشارة إلى القلم المحفوظ في الملكوت الأعلى وبيّن أنّ هذا التفسير من صياغة قلم الفقيد الراحل (التعليق للشاعر).

3- كذا ورد هذا الشطر.

لكن لنضرب صفحا انها طرق *** مفضوحة القصد والفحوى لدى العصر

في ذمة الله يا مولاي مرتحلا *** عن عالم الزيغ والآثام والوضر

فأهنأ سعيدا قرير العين مبتجها *** بين الجنان وسرب الحور والسرر

ورهطك الغر يوم الحشر أمرهم*** عند الجميع بيان صادر النذر

فحبهم عصمة من كل قارعة *** ومبغض الآل بين الجمر والشرر

يا راحلا وعزير الدمع شيعه *** كسرت للدين عظم غير منجبر

وكيف يجبر كسر أنت محدثه *** وأنت للدين تعطي أروع الصور

رئاسة الدين علم زانه حلم *** ومسلك واضح يسمو عن النظر

هذي الخصال وأمثال لها اجتمعت*** في قلة من عيون القادة الغرر

وأنت ممن رأيناه بأعيننا *** حتى تطابق فيك الخبر بالخبر

ويشهد الله قولا صادقا أبدا *** لأنت ممن سما بالروح والفكر

ما زال ذكرك حيا ماثلا عطرا*** يبقى إلى الحشر ملء السمع والبصر

قد كان فكرك (وهو النبع مندفق) *** سلافة عذبت في مجلس السمر

عذرا أبا محسن (1)(1) فالخطب أذهلني *** وأنت أدرى بما في القلب من أثر

ما شاب ودي ملال إنني رجل *** اصفي الخليل ودادا محكما الأمر

أضر بالفكر رزء حل صاعقة *** وكيف يبدع فكر سيم بالضرر ؟!

وليس يبقى سوى الباري فتحمده *** حمدا كثيرا، وكم في الموت من عبر

ومما قاله العالم الأديب والشاعر الثائر العبقري الأستاذ الشيخ أبو أحمد الحلي (دامت بركاته) :

1- المقصود به سيّدنا سماحة آية الله الحجة السيّد علي السبزواري نجل الإمام الراحل قدّس سرّه .

يا ابن من أشبع الجياع نداه *** وأضل العراة فضل رداه

يا اين تاج الأعلام في كل فن *** يا ابن من فاق كل هدي هداه

يا ابن من طأطات سماء المعالي*** رأسها إذ تطلعت لعلاه

يا ابن قطب العلوم لما تجلت *** زاهرات افلاكها مقلتاه

من صرير الاقلام أزهر روض *** بعد جدب، بما تخط يداه

كل علم من بعد طول رقاد *** عاد غضا إلى مغاني صباه

وإذا ما دعا تخال دعاه *** كل حرف يقول: يا الله

قد كساه الرحمن أثواب فضل*** كي نرى من خلالهن أباه

سيد الرسل رب كل فخار *** وكمال يرقى على من سواه

يا ابن من سير الحروف بدورا *** وأنار العقول ما أعطاه

غربت شمسه وظلت شموس *** ساطعات من فكره ورؤاه

وعلى الافق بسمة وعطاء *** ونقاء كالورد فاح شذاه

لم يزل وجهه الوسم مطلا *** تملأ الأفق والربا رياه (4)(1)

كذب الموت لم يغب عن رؤانا *** هو روح في كل خطو نراه

لم يزل فوق صهوة المجد فكرا *** المعيا له تخر الجباه

وسماحا فوق الذي نتمنى*** قل عنه الأنداد والأشباه

ومثالا لو حلق الفكر دهرا *** ما احتوى كنهه، وخارت قواه

وحديثا يتلوه جيل وجيل *** لهف نفسي ما استوعبوا معناه

لم يزالوا فوق القشور جثيا*** تستبيهم آراؤه و تقاه

1- رياه رائحته الطيبة (الشاعر).

لو رأوا كنهه لطاروا اشياقا *** للقاء الأخير في مثواه

ما يزال الحديث شلال نور *** يغمر الافق والنفوس سناه

والعتاب الرفيق ما زال همسا*** مع غريب مغيب في ثراه

إن بكى العاشقون رسما (1)(1) لليلى *** تبعث الشجو لاهبا ذكراه

فلنا منه الف رسم ورسم *** من سجايا تكل عنها الشفاه

والفضاء الفسيح إن ضاق ذرعا *** لم يسعنا إلا رحيب فضاه

وإذا عضنا الزمان فزعنا *** نمتري الدر(5)(2) خالصا من نداه

وإذا ضاقت النفوس وضجت*** من تباريحها (6) (3)قصدنا حماه

فهو باب الهدى وفلك نجاة*** والفقيه المحنك الأواه(7)(4)

والمنار السامي لكل تقى ***لا يرى غير ربه ورضاه

أيها الراحل العظيم المسجى *** بين أطباق روضة تغشاه

ضريح الذي احتواك جدير *** أن تشم الاجيال طيب ثراه

أو يحج الأنام الفا إليه *** ستدلين في السرى بضياه

بل قليل أن تكتحل العين منه *** أو ينال السقيم منه شفاه

إن روضا يودع (الطهر) فيه *** لتهيم القلوب في أرجاه

وكأني أرى وراء حجاب ال-*** -غيب جريل مو كلا بحماه

1- الرسم :لطلل وهو الأثر الباقي، (الشاعر).

2- الدر (بفتح الدال): اللبن الكثير (الشاعر).

3- التباريح: المشقة والشدة في المعيشة (الشاعر).

4- الأواه :الكثير التضرع والدعاء (الشاعر).

حق والله أن تنام قريرا *** وسط طرف قد فر منه كراه

تفتديك النفوس جيلا فجيلا *** و تقيك العيون والأفواه

وتظل القلوب تبكيك دهرا *** صبحه حالك، ممل مساه

والزمان الذي تخليت عنه *** أتراه تخضر يوما مناه؟

وخميس (1)(1)قد كنت فيه لواء *** ليت شعري هل تستقيم قناه؟

كان وجه الزمان فيك منيرا *** ما لمحنا يوما خيول دجاه

وأقمنا في ظل شخصك دهرا *** ماصحونا على نجوم أساه

والهزيع (2)(2) الذي تهجدت فيه *** أزهري السناء، عذب هواه

وربيع العلوم يزهو اغتيالا *** عبقري الألوان طلق ضحاه

والمنى غضة الرؤى تتباهى*** بانتماء اليك يا ابتاه

إن تلك الأجواء رقت وطابت *** تحت جنحي علاك يا مولاه

وتراث الطوسي من بعد ألف*** قد تناهي إليك يا سيداه

والمروءات والعطاء جزيلا *** كان وقفا عليك شم ذراه(3)(V)

وجهاد النفوس اثقل وطأ *** من جهاد العدى وأنت لواه

والتقى والصلاح حولك حصن *** قدسي لا يستباح حماه

وهدى آل أحمد يتسامى *** في الأعالي وأنت قطب رحاه

إن يوما طوى لواءك أردى *** (محسنا) و (الخوئي) و (ابن نماه)

1- الخميس :الجيش .(الشاعر).

2- الهزيع : الطائفة من الليل. (الشاعر).

3- شم الذرى :أعالي الجبال الشاعر).

و (ابن ادريس) و (المحقق) و(الشيخ*** المفيد) و(المرتضى) وأخاه

يا إمام الزمان أشكوك بثي *** عز صبري عن الذي ألقاه

ضاقت الأرض والفضاء علينا*** فاغتنا بالله يا سيداه

كل يوم يجتاحنا سيل حزن*** لا تطيق الجبال قرع عصاه

وأشد الأيام وقعا عليا *** لتشيب الولدان من بلواه

غاب فيه إمامنا (عبد الأعلى) ال- *** موسوي، روحي وأهلي فداه

والاستاذ الأديب الفاضل محمد عباس الدراجي رحمه الله صاحب كتاب (القصائد الخالدات} بعنوان:

(صلاة النجوم على نعش العبقري)

تضرج من فقدك المسجد *** وصلى على نعشك الفرقد

ايا سيد الانقياء التقاة(1)(1) *** لك العلم يا سيدي يسجد

تمثلت فيك الغفاري) العظيم *** وزهدك من زهده يرفد

وكل مواقفك الرائعات*** يلونها صوته السرمد

صفعت زخارف هذي الحياة *** وأمطرتها غضبة ترعد

وعشت غريبا بهذا الزمان *** كأنك في دهرك الأوحد

فيحثو الخلود على ركبتيه*** يقبل أرضا به بها ترقد

(مواهب رحمانك) الخالدات*** ترش على الكون ما يسعد

تنورما أظلم من فكرنا*** فهذا الكتاب لنا القائد

1- التقى : تجمع على (اتقياء) لا (تقاة)، وكذا الشقي لا يجمع إلا على أشقياء، لأن فعيلا لا يجمع على (فعال).(المؤلف).

تجدد فسيره محكما *** ليحكم دستور المنج

(مهذب أحكامك) الشامخات*** تجد فكرا به تخلد

وكان دعاؤك في كل ليل *** يكحل عينيك إذ تهج

يعطر في طهره كوننا*** فيعبق فجر ويسمو غدا

ويخشع هذا الوجود الكبير *** على ركعة منك إذ تسجد

ويكتم أنفاسه عاشقا *** لانک في لذة تعبد

ويسوحي(1)(1) الجيل منك الطريق *** فأنت لشعلتهم توقد

ويستلهم المومن البريق *** تنور دربا لهم يرشد

و تدعو إلى وثبة حرة *** كان البا ذرنا يولد

ترسمت (عرفانک)الالمعى *** كأن أبا حسن عائد(2)(2)

ليمطر قلب هذا النقذا النقاء *** بروحك يزرع ما لا نحصد

فلا انطفأ النور في مسجد *** ولا غاب عن عيني السيد

ولم يرحل العبقري الصبور *** فمن قبله لم لم يمت احمد

وللفاضل السيد محمد الموسوي بعنوان:

(يا ابن الغدير أرح ركابك)

أرثيك أم ارثي بك التنزيلا *** والعلم والآيات والترتيلا؟؟

فلقد نشرت من الكتاب معالما*** للناس ترشد أنفسا وعقولا

وسموت في آي الكتاب مفسرا *** كيما تزيل الرين والتضليلا

1- كذا ورد في هذا الشطر.

2- كذا وردت قافية البيت.

وزهدت في الدنيا وناعم ظلها*** إذ قد تيقنت البقاء قليلا

وعلمت أنك عن ثراها راحل *** فطفقت تغرس في الجنان حقولا

يا عبد من أعلاك شأنا بالتقى *** قد عز مثلك في العباد مثيلا

فلقد نهلت من المناهل صفوها *** وبلغت باعا في العلوم طويلا

ونشرت علم محمد بيراعك ال-*** معطاء يثبت فقهها وأصولا

أوقدت عمرك شمعة تهدي بها *** من ضل عن قصد السبيل سبيلا

في سبزوار ولدت يوم غديرها *** عيدا لها ولر أسها إكليلا

ومضيت يوم مضى النبي *** إذ كنت خادم دينه المأمولا

كالنجم يضوي من عظيم سمائه *** نحو الثرى فيحيطه تقبيلا

يوم ولدت به سرور محمد *** والدين يعول إذ مضيت عويلا

سبحان من خلق الحياة وموتها *** كي يبتلينا شاكرا وجهولا

قد فاز فيها من تأمل كنهها *** وأعد من قبل الرحيل رحيلا

يا ابن الغدير أرح ركابك من عنا *** فلقد تحاوشك البلاء ثقيلا

فانعم بالاء الكريم وفضله *** فلقد أعد لك الثواب جميلا

يا راحلا عن همها وعنائها *** ومعانقا ظل الجنان ظليلا

أبدا ليهنيك النعيم بفيئها *** فضلا من الرب العظيم جزيلا

غادرتنا والجرح لما يندمل *** من فاجع هز الأنام وبيلا

صفر الشهور أحالنا صفر اليدي *** ن من الألى حملوا اللواء فحولا(1)(1)

بالأمس قد أفجعتنا بمصيبة واليوم *** إذ اضحى الهدى مثكولا

1- كما ورد.

صبرا فشيعة آل أحمد لم تزل *** تلقى الشدائد والبلاء ثقيلا

حاشا وكلا أن يساور عزمها *** خور ويمسي جأشها مخذولا

فالوعد حق في إمام عادل *** يقف الزمان لعزه تبجيلا

وللفاضل الشريف السيد موسى بن السيد أحمد الموسوي بعنوان:

(مأتم وعزاء)

يمر الجديدان مر السحاب *** ويمضي العزيز ويبقى المصاب

و تطوي الليالي عصور الزمان *** ويكتئب الدهر أي اكتئاب

وتفني الليالي الأماني العذان *** غداة تراها كمثل السراب

فسقيا لمثواك يا سيدي *** وعطر عطر النعيم التراب

لقد كنت شريان دين الرسول *** فعظ منك الإله الجناب

هدى المسلمين بهدي النبي *** شيوخا كهولا جموع الشباب

حسيبا نسيبا علي الذرى *** أبوه الشفيع بيوم الحساب

سليل كرام أتى ذكره *** بوحي وذكر بنص الكتاب

إذا قال فالحق في قوله *** وان فاه نطقا فعين الصواب

هو العلم والهدي وهو التقى *** هو الزهد والفضل وهو الثواب

(بجامع احكامه) النيرات *** عن المعضلات كشفن الحجاب

امام الهدى ومنار الدجا *** يضيء الدياجير ضوء الشهاب

فزرثم طف حول مرقده (!)*** فذا حرم علوي مهاب(1)(1)

وذا حرم الموسوي العظيم *** بمسجده وهو سامي القباب

1- الوجه مهيب، لكن القافية تأباء.

وفي ليلة من ليالي الشجون *** عن المسلمين بها البدر غاب

فغارت نجوم السماء بها *** وبالافق قد حدث الانقلاب

ثغور النجوم بشتى الجهات *** ويعتور الكون فيها الضباب

لينذر عن حدث مؤلم *** وقد آذن الموت في الاقتراب

دهى المسلمين مصاب به*** تدوي الخناجر بالانتحاب

تشيع سبط النبي الزكي *** الا ليتنا الكل تحت التراب

مضى للخلود عفيف الرادء *** نظيف اليدين نقي الثياب

فكم من فقير وكم من غني *** أسال الدموع له بانسكاب

إذا ما ادلهمت خطوب الزمان *** (علي) هنا وهو فصل الخطاب

أبا محسن أنت بعد الإمام *** (ولادتك طوقا (1)(1) بكل الرقاب)!!؟

وأنت لنا مرجع في الأمور *** لأنك في العلم بحر عباب

فجدك حيدرة المرتضى *** (يعلم جريل رد الجواب)

رعى الله سيدنا الموسوي *** وأعطاه في الحشر حسن المآب

وللسيّد الموسوي المذكور أيضاً:

في أربعينك ما جفت مآقينا *** تفنى الليالي ولا تفنى مآسينا

يا عبرة في عيون الدهر قد هزأت *** فأخجلتها ولم تبرح توافينا

فكلما جن ليل الحزن ما فتئت *** تنساب من محجر نارا فتكوينا

إنا خلقنا لآلام فما برحت *** عنا الهموم وما زالت توافينا

قلب يئن ودمع لا انقطاع له*** ولوعة تلهب الأكباد سجينا

1- كذا ورد والوجه: ولاؤك طوق.. الخ.

إن المقادير تجري في أعنتها *** وذي المصائب لا تنفك تردينا

يسك رجع صداها في مسامعنا *** مدى الحياة على البلوى فيصمينا

وسنة الدهر دوما فرقة وأسى*** طول الزمان وفي الأصداء تبقينا

أبا علي وإن نصبر على مضض*** نعلم بأنك يوما ما تلاقينا (!)

رحلت عنا لجنات النعيم وقد *** أردت للهم والأشجان تحيينا

جزاك ربك عنا خير صالحة *** والله بالصبر والسلوان يجزينا

علمتنا الصبر لم نجزع لكارثة *** علمتنا كيف نحيي الحق والدينا

ذي ذكرياتك آيات مسطرة *** للخير في منهج الإسلام تهدينا

عنوانك الهدي والامجاد خالدة *** فيالها من ذرى الدنيا عناوينا

لا الشعر يسطيع تعدادا لكثرتها *** حتى ولو ملأت فيها الدواوينا

يا حصن لو عمت البلوى بساحتنا *** أنت الملاذ من الاشرار تحمينا

إن عز مأوى علينا في معامعها *** فالبيت أنت وهذا البيت يؤوينا

وحالات الليالي جيشها لجب *** كأنها في سمانا حلكا جونا (1)(1)

والبحر ملتطم الأمواج ليس له *** شاط فمن لو مخرنا فيه ينجينا؟!

أدميت كل فؤاد فيك هام فلا*** صبر ولا جزع يوما يسلينا

ياميتاترك الألباب حائرة *** تركت كل فؤاد فيك محزونا

كنا نمي فيك نفوسا فيك قد علقت *** فبعد فقدك لم نبلغ أمانينا

وبعد فقدك نبقى في الاسى حقبا *** سود مرابعنا عبر مغانينا

روض الربى كان يزهو في الدجا نضرا *** وبعد فقدك لا تزهو روابينا

1- الصواب :حللك جون ((بالرفع). لكن قافية البيت (بالرفع) تخالف قافية القصيدة.

سلكت نهج امير المؤمنين هدى *** بالسر لا مثل من كانوا يراؤونا

وكنت من مبدأ الايمان منطلقا *** صليت الله لا مثل المصلينا

صلاة تقوى و ايمان عقيدته *** ليس العقائد لا ذلا ولا هونا

هذي ضيوفك يوم الاربعين أتت *** لم ادر هل للقاء أم معزونا(؟)

هذا محمد يا مولاي مكتئب*** وذا علي كؤوس الحزن يسقينا

هو (الوصي) إذا ما غاب سيدنا *** يرعى يتيما وذا بؤس ومسكينا

يعطيه رب الورى قدرا ومفخرة *** اقول يا رب آمينا فأمينا

وللسيّد الموسوي أيضاً مؤرخاً وفاة السيّد رضوان الله عليه:

سيف المنية في البرية مشهر *** وقضاء ربك في الانام مقدر

من ذا يرد الموت أن حم القضا (؟) *** من ذا عليه في الارادة يقدر

يا ناهجا غير الهداية مسلكا *** اقصر خطاك فربما تتعثر

أن كنت لم تشعر بما ياتي من ال(م) *** عصيان فاعلم بعد ذلك تشعر

تتصرم الأيام لم تعبا بها *** أن المعاصي للانام تدمر

لك مقتدى في الصالحين وغيرهم *** لا تنظرن إلى الذين تجبروا

اين الذين تمردوا وتجاهلوا *** حكم الإله وما بهم مستغفر (؟)

اسماؤهم ماتت وانسى ذكرهم *** ما منهم من في المجالس يذكر

وانظر إلى الأعلام من علمائنا *** فبأي شيء في الحقيقة فكروا

العلم دينهم وجل صفاتهم *** النية العصماء ليس المظهر

تاج الهداية (عبد الأعلى) فاقهم *** في كل ما خطوا وما قد سطروا (1)(1)

انسى الذين مظوا واتعب بعده ال(م) *** باقين فيما قدموا واخروا

بسجل تاريخ عظيم حافل *** بالمكرمات يسره أو يجهر

مولى له في المرجعية منصب *** وعلى الدروس له يشير المنبر

نهج البلاغة نابع عن جده *** فهو البلاغة والمعلم حيدر

عصر به قد غاب نور الموسوي *** ولى فلا إياه تأتي الاعصر

هو مورد العلم الرفيع ومصدر *** لعلوم طه ما سواه مصدر

هو آية الله التي بسنائها *** دنيا الهداية والرشاد تنور

هو مفخر للمسلمين جميعهم *** هيا ائتني بنظيره من يفخر

يستنبط الأحكام عن آبائه *** ويقول إذ يروي رواه جعفر

ويرد قول الملحدين بقوله *** حتى الذين تهودوا وتنصروا

الدين عند الله اسلام فل *** غيره الحنيفة شرعه تسأثر

هذا الامام السبزواري الذي *** عن كنهه عجزوا بما قد صوروا

هيهات لم يقبر بأجداث الثرى*** بل في قلوب ذوي البصائر يقبر

هيهات ما حفروا له قبرا ول(م) *** كن في القلوب هناك قبر يحفر

سقيا لقبرك من غمام صيب*** ومن السماء عليك غيث يمطر

عذرا إمام المسلين فإنما*** قصرت في قولي وانك تعذر

1- هذا المعنى ينظر من بعيد إلى قول القائل: إذا أقر على رق انامله اقر بالرق كتاب الانام له

هذا الحساب اقوله لذوي النهى*** فليحسبوا أيامه وليحصر

وله بتعداد الأئمة أرخوا:*** يا ويلنا غاب الزعيم الأكبر (1)(1)

وللسيد الموسوي أيضاً:

حفل يقام ولوعة تتجدد *** أن المعزى في الامام محمد

وبمسجد الخضراء مأتم سيد *** للمسلمين فراح يبكي المسجد

لا مسجد الخضراء يبكي وحده *** ولو أنه بين المساجد أوحد

تبكي الصفا تبكي منى يبكي قبا *** يبكي القيع لفقده والغرقد (2) (2)

والمسجد الأقصى وقدس مسيحها *** والبيت في أمجاده يتهجد

عميت عيون لا تسيل دموعها*** فلقد بكاه من الجبال الجلمد

حتى النجوم تغرت بمسارها *** حتى السما السما ببروجها تتنهد

للعالم الأعلى هنالك لوعة *** للحشر تزكو نارها لا تخمد

بجوامع وصوامع وكنائس *** قد حار من الله فيها يعبد (!)

كل إلى الأحكام يركن منهم *** كل لرب الخلق يركع يسجد (!)

هو مرجع الاديان فيه للهدى ***أهل الكتاب وحسبهم أن يهتدوا

يفتي بني الإسلام في أحكامها*** يفتي النصارى والذين تهودوا

ليعيد للاسلام خير شريعة *** في (جامع الأحكام) لا يتردد

1- في التأريخ زيادة (121) فلاحظ (المؤلف).

2- البقيع ينسب إلى (الغرقد) فيقال بقيع الغرقد وهو نوع من الشجر له ذكر في جملة من الأخبار وإنه من شجر اليهود ومجموع اخباره يدل على انه من الشجر المذموم لكن دون تصديقها مهامه فيح والله العالم بحقائق الأمور. (المؤلف).

باب المدينة للعلوم كجده ال *** كرار قول الظالمين يفند

آياته حار اللبيب بكنهها *** تفسيرها بين الملأ لا يوجد

لولا الغلو لقل–ت جبريل أتى*** يوحي إليه والاله يؤيد

هذا هو (الأعلى) ودون صفاته *** شعري يحار وإن حواني المربد

حيث الفصاحة والبلاغة والحجا *** في هديه وعلومه تستنجد

قاموس دين المصطفى والمرتضى *** وهو البيان لشرحه والمنجد

وهو الكليم إذا تكلم مفصحا *** فالقول منه عن (محمد) مسند

وهو المسيح ليحيى الموتى باذ *** ن الله ذلك فضله لا يجحد

أسرى به ليلا فكانت روحه *** جريل فيها والملائك تصعد

(الأربعون) فكم تعود بلوعة*** وبحسرة نيرانها لا تهمد

صبرا بنيه فالصبور جزاؤه *** أجر عليه للقيامة يحسد

لا أنتم فالمسلمون جميعهم ***أمسوا يتامى والد إذ يفقد

وأعود للأصل الشريف ونبله *** و (العود) حيث يقال فيه (أحمد)

أما فقدت سيدا فعلومه *** تبقى مدى الأيام إذ لا تنفد

الحق ينطق في الحقيقة صارخا: *** هذا علي هو الامام الأوحد

وللسيّد الموسوي أيضاً:

خطب اطل فمادت الغبراء (1)(1) *** وبكل قلب حسرة وبكاء

نصب العزاء فيا لها من نكبة*** حلت فما يشفي القلوب عزاء

1- الغبراء: الأرض. والخضـراء. السـماء. وفي الحـديث الشـريف: (ما اقلت الغبراء واظلت الخضـراء من ذي لهجـة اصـدق من أبي ذر). (المؤلف).

أعلى الانام بعلمه اودى به *** ريب المنون فهزت العليا

وارى النجوم تجوب في آفاقها *** والأرض مظلمة ولا أضواء

تركت طبيعتها فثم خوارق *** قدسك سمع الكون فيه نداء

السيد (الأعلى) له روحي الفدا *** فقدته أهل الدين والعلماء

السيد (الأعلى) ثوى في رمسه *** فعلى الوجود غمامة سوداء

لا علم بعد علومه لا فقه يأ *** تي بعد ذاك الفقه لا فقهاء

قد زخرفت جناتها فوق العلا *** تستقبل (الأعلى) فلا استعلاء

فاستبدل الأرض الدنية بالسما (1)(1) *** من حيث لا كدر ولا ارزاء

يلقى محمد(2)(2) جده بنعيمه *** حيث الوصي وفاطم الزهراء

حيث الحسين وصنوه والعرة ال–***اطهار حيث الجنة الفيحاء

يا خيرة الإسلام بعد فقيده *** لكتبه الاحكام والحكماء

فلتبكه الدنيا وتندب حظها *** تعست عليها في الزمان عفاء

1- الباء إنما تدخل على المبدل منه لا على المبدل في كلام العرب، قال تعالى في كتابه الكريم حكاية عن موسى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام: { قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ }وقد وقع في مثل ما وقع فيه السيد الشاعر الموسوي (امير) الشعراء شوقي في قوله: أنا من بدل الكتب الصحابا *** لم أجدلي وافيا الا الكتابا ولو قال السيّد: فاستبدل السماء بالارض الدنية لصحت العبارة واطرد المعنى لكن الوزن يختل، فلاحظ (المؤلف).

2- محمد اسم منصرف، لكن مراعاة الوزن الجأت الشاعر إلى عدم صرفه ومثله في الضرورة قول العباس بن مرادس السلمي: وما كان حصن ولا حابس *** يفوقان مرداس في مع مجمع

يا مرشد الجهلاء في آياته ال-*** عظمى فبعدك كلنا جهلاء

قد ضاعت العرفاء بعدك سيدي *** ما فوق كوكب ارضنا عرفاء

ضاعت مقاييس العلوم وحولت*** تلك الرياض من التقى جرداء (2)(1)

هذي المحاجر والدموع كأنها *** لا ماء فيها بل هناك دماء

تجري وقل إذا العيون جرت دما *** والشعر تمجيد وليس رثاء (3)(2) (كذا)

يا من بنى الدين الحنيف بهديه*** ما غير احمد قبله بناء (4) (3)

يا من تردى في مهابة جده *** و عليه من نور الهدى سيماء

مهما اقول فلا تخلو بمقولي (1)(4) (كذا) *** صوت ترد سماعه الاصداء

يا عاملا في العلم اصلح شأننا *** هلا يكون كمثلك العلماء؟

ما عالم في العلم لم يك عاملا *** هو والحجارة في الوجود سواء

عاهدت ربك إذ وفيت بعهده *** والعهد عندك ذمة ووفاء

يهنيك انك في الجنان مخلد *** والأرض فيها مأتم وعزاء

(أن كنت قد غيبت في جدث الثرى) *** فمن السلالة عندنا أكفاء

هذا (علي) مرجع ومؤمل*** يسمو ودون مقامه الجوزاء

وللسيّد الموسوي أيضاً:

نح ما استطعت فما عليك ملام *** فالشهر من بين الشهور حرام

1- الوجه: جرداء بالنصب.

2- الصواب: رثاء بالنصب لكن القافية تختلف (به) عن سائر القوافي.

3- هذه مبالغة غير محدودة

4- المقول بكسر الميم وسكون القاف وفتح الواو اللسان. وحق كلمة (أقول) الجزم لمكان الشرط.

وأنخ قلوصك عند مرقد سيد *** حيث المناسك في ثراه تقام

حكم الولاء بأن تطوف بقبره *** فعليك من رب العباد سلام

فيه محلل الخاشعين بربهم *** وبه الصلاة دعا لها الإسلام

(أعلى الورى) من بعد آل محمد*** قدرا و علما، عالم علام

الحاكم الشرعي يحكم بالهدى *** فلحكمه قد دانت الأحكام

يا أيها العام الحزين لفقده *** لا حل في الأحقاب هذا العام

قد ايتم الإسلام يوم رحيله*** عنا فانا بعده أيتام

بيض ليالينا بفضل وجوده *** واليوم سود بعده ده الأيام

أن غاب عنا شخصه فلأنه *** قد شاقه للأولين غرام

قد شاقه حب الرسول وحيدر***أن العقيدة للحياة ختام

ولئن سلونا فالعزاء(1)(1)بنوره *** يهدي، وان حل القلوب ضرام

إن القلوب اوارها لا ينطفي *** إن العيون بها قذى واوام

يا منسي الماضين فيما قد اتى*** يا متعب الباقين مهما قاموا

إن كان وافاك الحمام فإنما *** وافي جميع المسلمين حمام

عمت ماتم كربلاء ربوعنا *** فبكل شبر للعزاء مقام

يوم الحسين بكربلا بمحرم *** قد عاد في صفر وذي آلام(!)

1- الفاء (هنا) مقحمة لأن الجواب للقسم لا للشرط، والقاعدة أن القسم والشرط إذا اجتمعا في جملة واحدة فالجواب للسابق منهما، وجواب القسم لا تدخل عليه القاء. قال تعالى {وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللّه تُحشَرُونَ }واقحام الفاء في مثل هذا الموضع كثير الحصول في كلام المتأخرين. وقد يتسامح فيه حتى أصحاب اللسان.

هو ثلمة في الدين ليس يسدها *** إلا علي نجله المقدام

سر اشعاع الهدى بعلومه *** وهو الأمام وما سواه أمام

يا ربنا سدد خطاه فانه *** قد انجبته(1)(1) للرشاد كرام

فهو (الرضي) الموسوي (المرتضى) *** وهو (المفيد) وعنده الإلمام(2) (2)

فله من (الأعلى) سمات جمة *** وله ترف من العلا أعلام

آية هو حجة هو موئل *** وعليه من طه الرسول وسام

يا ربي الهمه السلو بفقد من *** لوبيع في ثمن فليس يسام(!)

هذا (علي) حجة الله الذي*** هو آية لا شك لا أوهام

فليشهد الثقلان أني واحد *** من معشر لبيوتهم خدام(3)(3)

وللسيّد الموسوي أيضاً مؤرخاً عام وفاة السيد السبزواري قدّس سرّه بالتاريخ الميلادي:

يشهد ربي وهو العالم *** اني بحب سادتي هائم

ولاؤهم فرض وفيه النجا *** لم يثني عن حبهم لائم

1- يغلط كثير من الكتاب والأدباء بله العوام فيستعملون الفعل: انجب بمعنى اولد، وليس كذلك لأنّ قولنا: المجب فلان معناه ولد أولاداً نجباء ويقال: فلان ولد ولم ينجب إذا ولد له أولاد غير نجاء. وبهذا تعلم أنّ اصطلاح (عملية الانجاب) الشائع في عالم الطب غير صحيح. وقد جرى السيد الناظم على المشهور والصواب أن يقول: وقد انجبت به للرشاد كرام لكن الوزن يأباه

2- استعمال (الالمام) في هذا المقام غير صحيح لأنّ الالمام يعني الشيء القليل وقولهم فلان له إلمام واسع بكذا فيه تناقض لأنّ الالمام هو الشيء القليل فكيف يكون القليل واسعاً كثيراً؟!.

3- خدام حقها الجر لأنّها صفة ل- (معشر) المجرورة وللرفع هنا وجه غير وجيه وهو أن تكون الصفة مقطوعة عن موصوفها على أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم) وفيه ما فيه. (المؤلف).

وسيدي (الأعلى) إمام الورى *** ني له حتى الفنا خادم

لفقده نار تذيب الحشا *** حزنه فوق الحشا جائم

يا راحلا عنا وكل الأنام *** تموت والله هو الائم

أنت عصا موسى فأرخته*** غاب التقى الورع العالم(1)(1)

1993م

وللسيد الموسوي أيضاً مؤرخاً عام وفاة الفقيد العظيم بالميلادي أيضاً:

ذي صورة والمجد فيها مقيم *** وإنها رمز لدين قويم

قد جعل الله له رفعة *** (ذلك تقدير العزيز العليم)

بشراه في لقيا نبي الورى *** وأهل بيت في جنان النعيم

تستبشر الحور وولدانها *** لما تعالى (عبد الأعلى) الكريم

فتحت الجنة أبوابها *** وغلقت أباب نار الجحيم

لما سما فوق السما سيد *** وصار في جنات عدن مقيم

تهللت لروحه في العلا *** ملائك العرش بأمر الحكيم

هذا بيان للذي يبتغي *** ما كان يرجوه سوى المستقيم

السبزواري موسوي العلا *** أرخته: غاب زكي عظيم (2)(2)

1993م

وللأستاذ صادق نجل العلامة الشيخ سلمان الخاقاني مؤرخا وفاة الفقيد الكبير قدّس سرّه :

1- التاريخ يزيد (30) فلاحظ.

2- هكذا جاء في التاريخ لكنه يزيد (67) فلاحظ. المؤلف.

ربنا أسعفنا (1)(1)وخفف ألما *** قد فقدناه منارا علما

إنه (الأعلى) وقد نيطت به *** الفتاوى فاذا قال رمى

كان طودا شامخا في علمه *** كان بحرا لا يجارى كرما

فاض علما وتقى من فيضه *** (جامع الأحكام) أرضا وسما

ان يوما قد فقدناه به *** أجج الحزن وأبكانا دما

هرع الناس حشودا عندما *** خبر الخطب إلى الخلق نما

ضف (مشوا) للقبر حرى فرقا *** دون التاريخ: يوما مظلما (2)(2)

وللأستاذ الأديب كاظم نجل الشيخ سلمان الخاقاني مؤرخاً وفاة السيّد الفقيد قدّس سرّه :

في صفر يوم رحيل المصطفى *** ناداه رب العرش أقبل فارتقى

يحمل في كف الندى (مواهبا) *** و(جامع الأحكام) في كف التقى

أحاط بالأرض ظلام دامس *** أما السماوات فزادت ألقا

في الأرض ودعنا أبا وفي السما *** أرخ داع حسنت مرتفقا

-1414ه

ولبعض الأدباء ولم أقف على اسمه:

يا موكب الرحمن ردد هاتفا *** رزئ الأنام بفادح الحدثان

يا عين صبي الدمع عنوان الأسى *** فاليوم غاب العالم الروحاني

ما زالت الأشجان تحدوا ركبنا *** في كل يوم يفجع الثقلان

لكننا للصبر نمسک عروة *** في كل نائبة وفي الأشجان

1- همزة (أسعفنا) همزة قطع وليست ألف وصل لكن الشاعر وصلها للضرورة. المؤلف.

2- في التاريخ زيادة.

صبرا فهذا أمر رب خليقة*** في الناس يقضيه بكل زمان

الله يا يوما به صدع التقى *** العلم أمسى مثلم البنيان

فجع الهدى والدين أصبح ناعيا *** لفقيده في الفقه والإيمان

يا سالكا لله ترجو وصله *** يا بيرقا للشرع والعرفان

يا طاهر الروح الي رجعت إلى *** قدس الحضور سليمة بأمان

يا من له النسب الرفيع بجده *** ومهابة من صبغة الديان

يا داعي الأيتام قد ايتمتنا *** يوما رحلت لمنتهى الرضوان

ما كنت إلا للسماحة ملهما *** والجود ينطق عنك بالإحسان

كنت العزيز بعفة وتواضع *** كنت البليغ بحكمة وبيان

هذا (مهذبك) الجليل لشرعة *** سمحاء (1)(1) يهدينا لخير جنان

يا (عابد الأعلى) بفقدك قد خبا *** بين البرية نورك الرباني(!)

لكنه نور الهداية سيدي *** متأججا ب(مواهب الرحمن)

هو سفرك السامي ويفصح ناطقا*** عن روعة التفسير والتبيان

وذهبت تطلب للحبيب لقاءه *** وعلمت أن الدهر يوما فان

فأهنأ بخلد في ذمام (محمد) *** و (أبي تراب) وجارك (الحسنان)

للأستاذ الشاعر المبدع علاء هلال الجبوري بعنوان:

(رثاء الغري)

يا مسجد الكون من أعماقه نكبا *** فعاد منه أساس الركن مضطربا

1- قولهم: السمحاء من الغلط الشائع، لأنه ليس من باب (افعل فعلاء) والصواب: السمحة، ولو قال الناظم الشرعة غراء، لاطرد اللفظ (المؤلف).

وأغرقته مآق من مدامعها *** فكان مختنقا فاهتز منتحبا

وهز من حوله الأرجاء قاطبة *** حتى السماء بكت من همه شهبا

تعلقم الماء لما اجتازه حزنا *** وهرول المجد مزدادا به فكبا

أصابه الدهر مرات ولاذ به *** وكان للدهر أما حرة وأبا

وأسرف الدهر في تبيان خسته *** وحين غفلتنا من خلفنا ضربا

فأسقط الرأس منا ثمّ قطعه *** وقطع الأمر في أجوائنا إربا

غدوت أكره هذا الدهر معترفا *** لما تأكدت أن النور فيه خبا (!)

وإن شمس العلا عند الضحا (1)(1)غربت *** والسبزواري عنا راحلا ذهبا

ذاك الذي (عبد الأعلى) وما برزت *** منه الشكاة إلى عبد وإن قربا

يبث شكواه للجبار منفردا *** ولم يقل لابن أنثى أن بي عطبا

لقد بنى (جامع الأحكام) مرتكزا *** على الصراط وب- (التهذيب) منتصبا

ومن (مواهب رب العرش) الهمه *** ما يستنار به سبحان من وهبا

رقى على كل أهل العلم مرتبة*** وصار عند ذوي العرفان منتخبا

(شخصية)نكبت كل العصور بها *** بفقدها سقطت من فوقنا قببا

لكن فينا من الآيات مجتمعا *** إلى ابن بنت رسول الله قد نسبا

مولاي أن جراح القلب نازفة *** هل يبرأ الجرح أن داويته لهبا؟

مولاي عذرك أن الهم أرقنى *** حتى غدوت لدى الإسهاب مقتضبا

لكن عذري اني اليوم في زمن *** يعد فيه كلام المقتفى كذبا

1- هكذا اكتب الضحا وما ورد في الكتاب العزيز لا يقاس عليه، وقد قالوا: خطان لا يقاس عليهما: المصحف والعروض. (المؤلف)

به جميع تقاليد الورى قلبت يسن للناس من دينارهم حسبا(1)(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

تشطير لقصيدة (صفر الخير)

أسموك (جهلا) صفر الخير *** كيف وأنت اختلت في الجهر

وأنت روعت قلوب الملأ *** وأنت حقا رائد الغدر

بالأمس أرديت إمام الهدى *** فغاب وهو الكوكب الدري

أرديت من عم الدجى بعده *** السيد الخوئي ذا الفخر

واليوم أجهزت بلا رحمة *** ظمآن من نحر إلى نحر

سيفك مدمى و تشفي به *** مستهدفا علامة العصر

لخيلك الجرد على صدره *** جلب فما أوسعه من صدر (2)

كأنه الميدان جالت به *** سنا بك قدت من الصخر

فالسبزواري سليل الألى *** تألقوا في هامة الدهر

فالله عنهم أذهب الرجس إذ*** قد طهروا في محكم الذكر

قابلته وهو ضعيف القوى *** وسطوة الجنان في المكر

حتى تفردت كوحش به *** تنهشه بالناب والظفر

لو كنت قد نازلته منصفا *** ندا لند دونم دونما غدر

لكنت وهو شعلة الفكر قد *** نازلته في ساحة الفكر

1- لا وجه للنصب لأنّه مرفوع بالنيابة عن الفاعل لكن هكذا ورد. (المؤلف).

2- (3) كذا ورد وهو مضطرب الوزن.

إذن رأت عيناك ما لم يكن*** يرى سوى في عالم السحر

وليس في حاضرها لا ولا *** قد خط في تاريخها البكر

فانظر فتاواه التي شابهت *** نسيم فواح من العطر

وتارة كأن في حدها *** سيف علي ساعة ال كر

(مهذب الأحكام) من افقه ال- *** بلسم في التهذيب والجبر

ومن معانيه يعبق الشذى (1)(1) *** بدت لنا إطلالة الفجر

مآثر آفاقه رحبة *** أثرها على ضنى العمر

قد خلدت مناقبا في العلا *** تفوق حد العد والحصر

(مواهب الرحمن) تفسيره ***يجلو الخفايا جل من سفر

شع كما شع بأنواره *** للمستدلين سنا البدر

وكفه البيضاء قد أخجلت*** نادبها بفيضها الثر

باركها الله ففاقت ندى*** كف عطاء الغيث والبحر

قتلتني من حيث لا أدري *** وكم قتيل بالهوى العذري

ين حناياه تشب اللظى *** فالقلب مطوي على جمر

قتلتني والله يا سيدي *** (لا جائرا)فارفق بذي ضر

(حاشاك) بل همت أنا في جوى *** بحبك الموار في صدري

وثغرك المفتر عن بسمة *** تشرفت بذلك الثغر

تفرج الهم عن المبتلى *** تلوح كالطل على الزهر

ورقة في الطبع ما أبصرت*** لها الورى إلا وفي خفر

1- كذا ورد: ثمّ إنّ الصواب: (الشذا) وليس (الشدى).

وهيبة جلت وما رجحت *** عيني لها ندا مدى عمري

و كنت استاف أريج الهدى*** من بين اردانك في اسر

واستمد الأمل المرتجى *** من وجهک الفواح بالبشر

وحكمة تنير قلب الفتى*** تقيه من غواية الشر

وإنها لو صح تثمينها *** أغلى ن الابريز والدر

فيها أرى الثقلين قد أشرقا *** فخف عنا ثقل الوزر

يستبقان ينفحان الورى *** بالدفء والتوحيد والبشر

وأحرف خطت على أسطر *** مفتخر سطر على سطر

تحسبها نتطق من سحرها *** تلوح كالعقد على النحر

لو أنصف الدهر لخطت على*** جباهنا الكريمة الغر

نسمو بها شامخة أو على *** أحداقنا بلامع التبر

بل شرف العصر بها مثلما *** قد شرفته سورة (العصر)

وخصها الله بقدر كما *** بالذكر خصت ليلة القدر

يا مطلق الأقلام من قيدها*** مقيدا بها حجا الحر

مرخى عنانها وفرسانها *** تختال من سفر الى سفر

تدبج السطر كما تشتهي *** حقائقا تضوع كالنشر

مدادها الإيمان مزهوة *** عرائسا في عالم الفكر

كأنها تغرف من أبحر ال–*** الإيمان آيات من الطهر

ومحكم الأحكام من عالم ال–*** غيب الذي يصدع بالأمر

يا واحد الأملاك من هاشم *** وسيد الأشراف من فهر

قد حق أن تبكي عيون الورى *** تنعاه بالأشعار والنشر

فالخطب فاق الدمع فلتبكه *** دما ويبكي الطير في الوكر

تالله قد صدع صرح الهدى *** وانتعشت ضلالة الكفر

واستفحلت شرور أحقاده*** وانهد قلب الدين من ذعر

يا أيها الحاني على أمة *** حنو والد على غر

تذب عنها وهي في كربها *** ترزح تحت الضيق والفقر

كنت حماها وسنا بدرها *** وجذوة الآمال في العسر

إن أمحلت كنت لها غيثها *** وخصها في الزمن الوعر

وغضك الفينان في أرضها *** سلوتها ي عيشها المر

بظلهه الظليل في رأفة *** يقي البرايا لفحة الحر

مالي أرى محافلا عطلت *** فسادها الوجوم في قسر

أجدبها الصمت وفي زوها *** للعلم كانت كشذا الزهر

تلكم الأعواد تبكي دما *** وكانت ابتسامة الدهر

دوت ولم تعد كعهدي بها *** بالأمس مثل الورق النظر

وألف حبر لفهم غيهب*** قد أرهقتهم وطأة الضر

لو تعرف الطيب فهم أهله *** عهدي بهم كالأنجم الزهر

ولم أعد أسمع ترتيلة *** يهفو لها منشرحا صدري

إذ تتهادى كنسيم الصبا *** تطربنا في غرة الفجر

وما رأيت الأفق يهدي لنا *** نورا قضى عليه بالحظر

ولم يعد يزجي لأسماعنا *** ترنيمة للشفع والوتر

وما تلا سيدنا سورة ال-*** إخلاص والأنفال والحجر

ولا الضحى والرعد والكهف وال-*** فرقان والرحمن والفجر

قالوا :أفق من سكرات الكرى *** أم كنت في منفى أبي ذر

وما علمت بالذي نابنا *** فجرحنا استعمى على السبر

السبزواري إمام الهدى *** حفت به القلوب للقبر

إن لم تصدق هولها فهو ذا *** يغسل بالكافور والسدر

يا حادي الجيل إلى قمة ال-*** عليا شامخا بلا كبير

يسجل التاريخ اسطورة ال- *** أمجاد من نصر إلى نصر

خضت الميادين بلا رهبة *** أيرهب الموعود بالأجر؟

جندلتها وأنت كالليث إذ *** تجتاحها بخيلك الشقر

سباقة مهضومة الخصر *** ما اعتادت القبول بالخسر

في كل صولة بجولاتها *** تجيد فن الكر والفر

وكنت للحوزة نبراسد*** تصونها والحقد يستشري

حفظتها وكنت إلهامها *** والمقتدى وحجة العصر

حجتك البيضاء منصورة *** بالحق فيهم حكمها يجري

منصورة على احابيلهم *** نصر عصا موسى على السحر

تمضي بنورالله مسترشدا *** فتفتح الآفاق في يسر

وينضو تحت لواك الملا *** على هدى في المسلك الوعر

وصرت والخوئي رب الحجا *** نورا علا في حالك الدهر

بينكما الأجيال إذ لحتما *** في افقها كالشمس والبدر

وكنت للجيل أبا يرتجى *** واسوة للمهتدي البر

وكنز إرشاد مدى عمره *** نواله في العسر والضر

تطعمنا الأشهى بلا منة *** نعم عطاك الثر من ذخر

تغدق خيرات لكل الورى *** وتكتفي بالماء والتمر

يا اخفض الأعلام صوتا ويا *** أجدرهم في النهى والأمر

ويا أجلهم سناءا ويا ***أرفعهم قدرأ ومدى العمر

أضعفهم جسما وأقواهم*** روحا بعذم شادد الازر

أثبتهم في كل أيامهم *** قلبا لدى مواطن الصبر

قدفزت والله بنعمائها *** ولم يضع سعيک في هدر

حتى جنت يداك من غرسها *** ونلت أجر الصبر والشكر

في جنة ما لم تكن شاهدت *** من قبل إلا ساعة الحشر

لها مثيلا بل ولا في الرؤى *** عين ولا يخطر في فكر

تخدمك الولدان مزهوة *** طوع أياديك بلا جبر

يحفک ألسنا بهالاته*** تحدوك من قصر إلى قصر

ولوعتي ارفعها شاكيا *** بعالم الغيوب والسر

بعدتي حبيبى المصطفى *** الى معالي صاحب الأمر

أدرك حمى دينك يا سيدي *** أدرك ولا يخفاك ما يجري

أدركه كي تبل علاتنا *** فإنّك المؤمول للثأر

قام بتشطير القصيدة الأصيلة شاعر أهل البيت أو منار.

تدور خيل الدهر ما درنا*** جامحة مرخية رسنا

بغير كالموتور لا ينثني *** وسيفه على الهدى ثنى

فأعقب الخوئي في غدره *** بالسبزواري كمن جنا

وكان نبراسا لكل الورى *** وعن سناه ليس يستغنى

فعلمه اليقين إذ يقتدي *** به من احتار (1)(1) ومن ظنا

فالسبزواري على نهجه *** مستلهمين نوره سرنا

قالوا سهام الدهر اردته في *** غدر فأخفت نوره سرنا

عنا فقلت كلا لم يغب نوره *** بل صار بعد موته أسنى

وما سلونا خطب أيامه *** بل بقضاء الله آمنا

فهي التي أرخت(لا *** ليس منه بل أصابت مقتلا منا)

-1414ه

شاعر أهل البيت عليه السلام أبو منار. (ما غابت ذكراك ثم عادت)

مهداة إلى روح فقيد الأمة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري قدّس سرّه :

ذات يوم والسنا غرب بعدا *** و تهاوت غيمة البعد تهاوت

أذنت فوق ربانا *** فاستطالت بعد خوف ثم قالت

أظلم العرفان أم نار الدجى *** أحرقت قلبا حزينا ثم غابت

1- ليس في العربيـة أحتار وإنّما حارة تحير فهو حائر ومتحير وقـد وقع هـذا الغلط في الكلام بعض من ألف في اللغة ومنهم الزبيدي - ت 1205 ه- في شـرح خطية القاموسي من (تاج العروس) وكذا في كتاب الآخر (أتحاف السادة المستقين)، كما غلط ابن عاموس الحنفي من أعلام القرن الثالث عشر الهجري في تسمية حاشية ((رد المحتار)).

فعلى الصمت بقى عرفاننا *** وعناء الروح يجلى ثم عانت

وإلى ليلة ليلة عسر وبفجر*** نورت آية دهر ثم نادت

جاء كم عبد الأعلى بعدما *** بعدت أرواح رب ثم جاءت

عجز الجمع ليشفي غربتي *** فمداها قائم ثم أطالت

تلك أزمات بنفسى *** عند مولاي بكت ثم تناهت

تلك صيحات بقت في موقدي*** فسقاها سيدي نارا فصاحت

رفعت في كل حي كفها *** وأعار السيد المقدام صوتا فاستعارت

ظلمت حيت فحينا غارها *** نورك الباهي بعز فأنارت

تلك أحلام لأيام غدت *** وزهت دمعاتكم ثم أفاقت

فإذا الدمع زها فلتعرفوا *** إن أوقات خشوع العبد حانت

ويفيض الشيب بالنور على *** رفعات الكف سحراً فاستفاضت

كل حين بين نفحات السما *** عرجت أنواره ثم تلاقت

هذه أبيات شعرك *** هي بستان جنان حين قامت

كان هذا حالة العشق لكم *** ولك الاعشق منها كيف كانت

شيبكم مشكاته قد هيمنت *** عكست أنوار جدك فتسامت

هذه روحك قد عنت وقد *** بصلاة اليل هامت و استتارت

فاستتارت خلف وقت ساحر *** بحساب الأرض شوقا ثم ماتت

محتويات الكتاب

الاهداء ...

المقدمة

محتويات الكتاب

نسبه الشريف

ولادته

نشأته الميمونة

أساتذته

هجرته إلى مدينة مشهد المقدسة هجرته إلى النجف الأشرف

أساتذته في النجف

تلامذته

مقامه العلمي

إمامته في الحديث والرواية

أخلاقه وصفاته وصفاته وعرفانه

مكانته في العرفان وإمامته في السلوك

مطالعاته

آراؤه الأصولية

فقاهته

ألطاف الباري

199 .....

مؤلفاته وآثاره

مؤلفاته في الفقه

مؤلفاته في الأصول

مؤلفاته في التفسير

مؤلفاته المخطوطة

نموذج من أجوبته عن بعض المسائل المستحدثة ..... شذرات من منجم الإمام السبزواري في جهاد النفس

نصائحه ووصاياه

كراماته

أسفاره

مشايخه في الرواية

مشاريعه الخيرية

مرجعيته

نظمه

عقبه المبارك

وفاته

ما قيل في تأبينه من المراثي محتويات الكتاب

ص: 166

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹